

الأمبراطور فردريك بربروسيا والحملة الصليبية الثالثة

تأليف

الدكتور محمد زيان

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٧٧

دار الثقافة
للطباعة والنشر
بالقاهرة



mohamed khatab

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لعب فردريك الأول ، ببروسا ، دورا خطيرا في تاريخ الشرق والغرب في النصف الاخير من القرن الثاني عشر الميلادي . فبالإضافة إلى كونه من أقوى الشخصيات التي تولت حكم ألمانيا منذ أواخر القرن العاشر الميلادي ، وأنه أحيا مجد الامبراطورية الاسمانية ، وخاض غمار صراع طويل ضد البابوية للحفاظ على مكانة الإمبراطورية المقدسة وسيادة الامبراطور ، فقد شارك كذلك في أحداث الشرق ، فأسلم أثمانا حكم عمه كوراد الثالث في الحملة الصليبية الثانية ، وعقد أوامر الصداقة مع سلاجقة الروم وحكام أرمينية الصغرى ، وتناصب الامبراطور البيزنطي العداء .

أما الدور الحاسم الذي لعبه فردريك الأول في الشرق فيتمثل في اشتراكه في الحملة الصليبية الثالثة ، لإسترداد بيت المقدس من يد صلاح الدين عقب موقعة حطين .

والفترة الواقعة بين ربيع عام ١١٨٩ م ويونيو عام ١١٩٠ م وهى الفترة المنحصرة منذ خروج فردريك الاول من ألمانيا على رأس جيوشه للمشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة وحتى غرقه فى نهر سالاف saalef بأرمينية . هذه الفترة تجلت فيها براعة فردريك ببروسا العسكرية والسياسية ، فبالإضافة إلى ما اشتهر به فردريك ببروسا من تفوق عسكري ومهارة فى فن قيادة الجيوش والنظام والدقة التى انصف بها ، فإن براعته وحسنه السياسية ظهرت واضحة فى معالجة المشاكل التى قابلته أثناء زحفه تجاه الاراضى المقدسة .

وقد بدأت هذه الدراسة بتناول أحوال صليبي الشام عقب موقعة حطين . ثم تحدثت عن سفارة جوسياس إلى غرب أوروبا ودوره فى استشارة أهالى الغرب الأوروبى من أجل المشاركة فى حملة صليبية لإنقاذ صليبي الشام من يد صلاح الدين ، ودور البابوية فى الدعوة للحملة الصليبية المقصودة .

ثم تناولت بالشرح والتحليل شخصية الامبراطور فردريك الاول ، والعوامل التى دفعته إلى المشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة ، والإستعدادات التى بذلها لإنجاح مشروع حملته .

ثم تلخصت بالتحليل حملة فردريك ببروسا منذ خروجها من رانسبون عام ١١٨٩ م ، وحتى غرق فردريك فى نهر السالف عام ١١٩٠ م ، متتبعا علاقاته السياسية بكل من ملك المجر والامبراطور البيزنطى وساطان سلطنة الروم وأمير أرمينية ، وموقف كل منهم من حملة فردريك الاول .

كذلك أوضحت الموقف بالعالم الاسلامى بعد سماعه باقتراب حملة فردريك

بربروسا الألمانية للضخمة ، والإجراءات التي اتخذها السلطان صلاح الدين الأيوبي لمواجهة ذلك الخطر .

وشرحت أحوال الحملة الألمانية منذ غرق قائدها فردريك بربروسا وحتى وصول بقاياها إلى عسكا ، موضحة مدى الضعف والتفتت الذي صارت إليه الحملة الألمانية الضخمة المنظمة .

وبعد ، فإني أرجو أن يجد القارئ الكريم متعة وفائدة في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ حملة صليبية قادها امبراطور من أشهر أباطرة الغرب الأوربي في العصور الوسطى ، ضد العالم الاسلامي .

والله ولي التوفيق

حامد زيان غانم

القاهرة في { غرة ربيع الآخر ١٣٩٧
٢١ مارس ١٩٧٧ }

أحوال صليبي الشام غالب موقعة حطين :

انتهت معركة حطين عام ٨٥٣ هـ (١١٨٧ م) بين المسلمين والصليبيين بتدمير شبه شامل للقوات الصليبية ، وأسر عدد كبير من أمرائهم فضلاً عن ملك بيت المقدس جاي لوزجنان (١١٨٦-١١٦٢ م) ، ولانتصار ساحق للسلطان صلاح الدين الأيوبي والمسلمين (١). وما تبع ذلك من إستيلاء صلاح الدين على معظم أنحاء مملكة بيت المقدس فيما عدا مدينة صور ، الذي سمح صلاح الدين للصليبيين بأن يرتحلوا إليها من بقية المدن الساحلية التي إستولى عليها (٢)، وإذا كان الصليبيون بمدينة صور قد فقدوا في تلك الآونة زعيماً قوياً لهم نتيجة ما أمسوا فيه من طرد عقب موقعة حطين ، فإن الأقدار شاءت أن يترفعهم زعيم قوى الحكيمة من أسرة د مونتوفرات ، الإيطالية ، ألا وهو كونراد مونتوفرات ابن

(١) Stevenson · The Crusaders in The East, p. 251—254,

Oldenbourg · Les Croisades, p. 457—458.

(٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ص ١٤٧ ،

ابن واصل : مفرج الكروب ص ٢٧٠ — ٢٧١ ،

ونسيبان : تاريخ الحروب الصليبية ص ٧٦٢ .

الماركيز موتوفرات أغنى أمراء شمال إيطاليا، ويتصل بصله قرابة بالإمبراطور
فرديريك الأول ببروسا، كما أنه شقيق وليام موتوفرات الذي كان أول زوج
للأميرة « سبيل » وريثة مملكة بيت المقدس (١).

وكان كورنارد هذا مقيما بالقسطنطينية حيث كان متزوجا من ابنة الإمبراطور
البيزنطي . وظل كورنارد مقيما بالقسطنطينية حتى عام ١١٨٧ م حينما فر هاربا
منها إلى عكا بسبب إتهامه في جريمة قتل، وما أن وصل إلى عكا حتى وجد المدينة
بيد المسلمين ، وعندما سأل عن حقيقة الوضع بها ، أضح له أن السلطان صلاح
الدين أستولى على عكا وبقية مدن مملكة بيت المقدس عقب هزيمة الصليبيين
بمطين (٢)، ويبدو لنا أن أخبار هزيمة الصليبيين بمطين لم تكن قد وصلت بعد إلى
أسماع كورنارد أثناء مقامه بالقسطنطينية ، والمعروف أن السلطان صلاح أرسل
ببشارة انتصاره على الصليبيين إلى أصدقائه بالقسطنطينية خاصة الإمبراطور البيزنطي
إسحق الثاني أنجيليوس (١١٨٥ — ١١٩٥ م) (٣).

William of Tygre . Hist of deeds beyond the sea, vol (١)
2,182 — 233.

تم هذا الزواج في أواخر عام ١١٧٦ م .

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ٢٣ ص ٧٩٢ — ٧٦٣ .

(٣) المقريري : السلوك ج ١ ق ١ ص ٩٨ ، حاشية ١ ،

Cam . Med. Hist, vol 4, pp. 483 — 603.

وما أن علم كونراد بحقيقة الوضع بمكا حتى بادر بالرحيل عنها متجهاً إلى صور قبل أن يكشف أمره الجند المسلمون ، وكانت صور في ذلك الوقت قد اكتظت بالصليبين الوافدين إليها من مختلف مدن مملكة بيت المقدس المتداعية تحت أقدام صلاح الدين ، دون أن يوجد لها قائد أو زعيم قوى الشكيلة يجمع شملهم ، لذلك بعد أن وصل كونراد موثوقاً فرائد إلى صور وحب به الصابيون وعقدوا عليه العزم من أجل قيادتهم ولإنقاذهم من الوقوع في قبضة صلاح الدين الأيوبي (١).

والواقع أن صابيين صور كانوا محقين في ظنهم بكونراد إذ أثبتت الأحداث أنه أهلاً بثقة أهل صور به، وكان كما وصفه المؤرخ المسلم المعاصر له بهاء الدين ابن شداد بقوله إنه كان رجلاً عظيماً ذا رأي وبأس شديد في دينه، وصرامة عظيمة (٢).

وتولى كونراد مهمته في شجاعة ومهارة ، إذ أعاد تنظيم صفوف الصابيين بمدينة صور ، وتجهزاً للصمود أمام الحصار الذي فرضه عليه صلاح الدين الأيوبي . والواقع أن حصانة ومناعة أسوار وقلاع مدينة صور ساعدت كونراد كثيراً في صمود المدينة والبقاء بعيدة عن تناول يـد صلاح

(١) رنسيमान : تاريخ الحروب الصليبية - ص ٧٦٢ - ٧٦٣ .

(٢) سيرة صلاح الدين ، ص ٩٨ .

الدين (١). وإذا أضفنا إلى شجاعة ومهارة كواراد وحصانة أسوار وقلاع صور تلك الأعداد الغفيرة من الصليبيين الذين وفدوا إليها من مختلف أنحاء المدين الصليبية التي وقعت في يد صلاح الدين ، لعرفنا سر قوة مدينة صور في تلك الفترة ، وقد بلغت قوة مدينة صور في تلك الفترة، درجة تعدت مهام الصمود في وجه جيوش صلاح الدين إلى إنزال بعض الهزائم بجيوش وأساطيل صلاح الدين نفسه (٢).

ولم يستنف كواراد بهذا وإنما هوّل على إرسال رسله إلى البابوية وملوك وأمراء غرب أوروبا من أجل طلب النجدة السريعة ، والمشاركة في إعادة بناء الصرح الصليبي المنهار بمنطقة العرق مرة أخرى .

(١) من حصانة ومناعة أسوار صور أنظر : رحلة ابن جبير ، ص

٣٠٤ - ٣١٠ .

(٢) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ٩٨ .

سفارة جوسياس إلى أوروبا :

يعتبر أحد المؤرخين المعاصرين إلى أن كونراد مرتنفورات الذي كان في ذلك الوقت « مركيس صور » ، إمعاناً منه في إستشارة عاطفة أهالي غرب أوروبا المسيحيين ودفعتهم إلى المشاركة في حملة صليبية من أجل إنقاذ صليبي الشرق ، إذ « تصور » القدس في ورقة عظيمة ، وصور فيه صورة القيامة ، التي هم يحجون إليها ، ويعظمون شأنها ، وفيها قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بزمجهم ، وذلك القبر هو أصل حجهم ، وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في عيد من أعيادهم ، فصور القبر وصور عليه فرساً عليه فارس مسلم راكب عليه ، وقد وطئ قبر المسيح وقد مال الفرس على القبر ، (١) . وأرسل كونراد هذه الصورة إلى معظم بلاد غرب أوروبا ، وما من شك أن مثل هذه الدعاية أثرت كثيراً في نفوس أهالي غرب أوروبا ولاقت إهتماماً كبيراً من أهالي الغرب الأوربي . وفي نفس الوقت أرسل كونراد في صيف نفس العام (١١٧٧ م) مبعوثاً من قبله يحمل رسائل إلى ملوك وامراء غرب أوروبا ، يشرح لهم فيها ما وصل إليه حال صليبي الشام من سوء ويحثهم فيها على ضرورة الإسراع لتجديدهم ، وكان هذا المبعوث هو « جوسياس » رئيس أساقفة صور (٢) .

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

Archer : The Crusades, P. 308,

(٢)

Grousset : Hist des Croisades, T 3, P 8,

Tout .The Empire and The papacy, pp. 298—299,

Oldenbourg ; p. 462 .

واستقل جوسياس سفينته وانجه إلى غرب أوربا ، حيث وصل أولا إلى صقلية ، وقابل حاكمها الملك وليم الثاني (١١٦٦ — ١١٨٩ م) وروى له ما حل بالأراضي المقدسة من دمار وخراب على يد صلاح الدين ، وتشير المصادر إلى أن وليم الثاني تأثر تأثرا كبيرا لسماعه هذه الأنباء وأسرع بتلبية طلب جوسياس ونجدة صليبي الشام ، وعقد صالحا مع الامبراطور البيزنطي إسحق الثاني انجيلوس عام ١١٨٨ م (٥٨٩ هـ) حتى يتفرع للمشاركة في القتال الدائر رحاء ببلاد الشام بدلا من تهتيت قواته ، كما أرسل إلى بقية ملوك أوربا يدعوهم للانضمام إليه في مشروع حملة صليبية جديدة ، ولكنه لم ينتظر رد أولئك الملوك وإنما بادر بالعمل منفردا وأرسل أسطولا إلى سواحل بلاد الشام مجرأ بعدة وفيرة من الجند والسلاح^(١) ، وقد د رام أن يكهف عن الفرنج الباقية^(٢) .

أما جوسياس رئيس أساقفة صور ومبعوث كوزاد ووتوفرات ، فقد واصل سيره من صقلية إلى إيطاليا مارا بالابوية حيث لم يستطع الباقية د أوربان الثالث ، (١١٨٥ — ١١٨٧ م) أن يتحمل ألباء كارثة سقوط بيت المقدس في يد المسلمين

(١) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القس ص ٢٣٠ ،

Archer . oP. cit, p 308

Lane—pool . Saladin, p 245 .

(٢) عماد الدين الأصفهاني : المصدر السابق ص ٢٣٠

عن تفاصيل الحملة التي أرسلها وليم الثاني إلى بلاد الشام عام ١١٨٨ م

انظر : حامد زيان : العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام ص ٥٧-٦١

فات حزناً على ضياع بيت المقدس في أكتوبر عام ١٨٧١م^(١) . ولم يكن البابا جريجورى الثامن (١٨٧١م) في حاجة إلى أحد يستثير حماسه الدينية من أجل إرسال نجدة صليبية الشام ، فوجه الدعوة إلى ملوك غرب أوروبا من أجل التكاتف لإنقاذ الاراضى المقدسة وبذ الحروب الداخلية بينهم ، وسارع بعقد إتفاقية سلام مع الإمبراطور فردريك بربروسا أنهى بها مؤقتاً الصراع بين البابوية والإمبراطورية حتى يستطيع الجميع التفرغ لمواجهة ما أصاب ممتلكات الصليبيين بهلاد الشام من تداع واضمحلال على يد صلاح الدين^(٢) .

وتابع جوسياس جولته في أوروبا ، فوصل إلى هلاط الإمبراطور فردريك الأول بربروسا ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، الذى رحب بجوسياس ترحيباً كبيراً ، ووعده بتلبية طلبه وإعداد حملة صليبية كبيرة من أجل استعادة بيت المقدس ، وفى نفس الوقت قام فردريك بربروسا بدور إيجابي في إعادة الوفاق بين ملكى إنجلترا وفرنسا المتخاصمين ، واتفق على صلح بينهما ، وتعاهدا على الإشتراك في الحملة الصليبية المنشودة^(٣) .

Hayward : A history of the popes p 189 (١)

Tout op. cit, p' 271

Hayward op. cit p. 189—190 (٢)

Tout op cit, p 271

سميد هاشور : أوروبا في العصور الوسطى ١ ص ٣٨٧
= Archer, P307 (٣)

شخصية فردريك الاول ابربروسا :

والامبراطور فردريك الاول هذا ، هو الذى آل اليه حكم ألمانيا بعد وفاة
حمه كونراد الثالث عام ١١٥٢م^(١) . ويعتبر فردريك الاول من أقوى الشخصيات
التي تولت حكم ألمانيا منذ عهد أوتو الاول العظيم ، (٩٦٢ - ٩٧٣م)^(٢) .
فبنى فردريك مدة حكمه الطويلة البالغة سبعة وثلاثين عاما في كفاح مستمر
من أجل إعادة عظمة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، امبراطورية قنسطنطين
وجيستيان ، وشارلمان وأوتو . وكما يشير أحد كتاب سيرة فردريك الاول أن
كل آماله كانت تنحصر في تحقيق هدف واحد وهو إعادة عظمة الامبراطورية
الرومانية ومجدها السابق^(٣) .

واخذ فردريك الاول لقب ابربروسا *Barbarossa* ، لما كان لديه من لحية
حمراء اللون ، كثرة الشعر ،^(٤) ، وكان فردريك الاول متوسط الهامة ، سليم

= وبعد فقد هذا الصالح بدأت البابوية في جمع الاموال من أجل تجهيز الحملة
الصليبية الثالثة . تلك الاموال التي أطلق عليها اسم عبور صلاح الدين .

Hayward P 190.

أنظر

Thompson Hist of the middle ages p 210 (١)

Barraclough The origins of modern Germany, p 167 (٢)

Austin Lane Poole . Fredrick Barbarossa and Germany,
P381.

Tout op. cit P. 246—247 (٣)

Thompson op. cit, p 210 (٤)

الهيئة ، متاسق الأعضاء ، شعره أصفر طويل يهدل على وجهه ويغطي أذنيه ،
 عيناه زرقاوتان صافيتان لامعتان ، أنفه حسن الشكل ، شلطة الرقبة ، بشوش
 الوجه ، مرح ، راسخ الخطى ، ملء الصوت ، واضح الثبرات ، تمتع بصحة جيدة
 وإن كان قد أصيب في أواخر أيامه بالحمى ، كذلك كان فردريك ذا أخلاق
 حسنة ، هنيئا ، نبلا ، متدينا ، مثابرا على أداء الصلوات ، تقيا ، يؤدي الصلاة
 بخشوع تام ، يحترم جميع المساواة ، أنفق ماله دخله على المشروعات الدينية .
 أحب وطنه حباً كبيراً وكان غيوراً على رعاية أمور بلاده . خاض غمار معارك
 كثيرة وحقق كثيرا من الانتصارات (٢) ، التي اعتبرها الوسيلة الوحيدة من أجل
 تحقيق السلام . وكان شغرفا بالبناء والتعمير ، أنفق أموالا طائلة على البناء ، خاصة
 إعادة بناء المباني القديمة في كل من ألمانيا وإيطاليا . وتمتعت كل من ألمانيا
 وإيطاليا خلال حكمه برخاء وفير ، فازدهرت الزراعة ونهضت التجارة ،
 وتمدقت الحركة التجارية . بقوة في كل أنحاء إمبراطوريته ، وأصبحت
 المدن أكثر ثنى ، وحصلت على حرياتها ، وتمتعت بالحكم الذاتي مثالا في ذلك
 مثل البارونات والأساقفة . كما أن فردريك لأول خاض غمار صراع عنيف
 ضد البابوية ، من أجل تحقيق عظمة الإمبراطورية وسورها واستقلالها عن
 عن الكنيسة (٢) .

Austin Lane poole op. cit pp.387—397 (١)

The Late Count UGo Balzani . Fredrick Barbarossa (٢)

P413, =

وقضى فرديريك الاول اوقات فراغه في القنص والصيد ، وقراءة كتب التاريخ ، خاصة تاريخ اجداده العظام ، اباطرة الامبراطورية الرومانية . وكان فرديريك الاول يجيد التحدث بالالمانية ، ويفهم اللاتينية ولا يستطيع التحدث بها بطلاقة . وبالإضافة إلى ذلك شغف فرديريك الاول بحب الازدب (١) .

أما ملابس فرديريك الاول وهيئته العامة ، فلم يهتم كثيرها امر ملابسه وثيابه وارادى الثياب الالمانية المعتادة .

وعلى الجملة ، كان فرديريك ببروسا على حد وصف المؤرخ Tout
 أعجوبة الدنيا «The wonder of the world» .

ويعتبر فرديريك ببروسا من الاباطرة العظام الذين خلدهم التاريخ الالمانى ، وحتى الآن ما زالت كتب التاريخ الالمانى تحتفظ بأسطورة قديمة تشبه إلى أن فرديريك ببروسا لم يموت واسكنه ائام ، وأنه سوف يظهر من جديد ليعيد السلام والعدل للعالم ، ويقوم بمملكة يكون هر فيها ظل الله على الارض (١) .

• • •

Tout op cit, p 272

=

Thompson op. cit p210,

(١)

Tout op. cit, p 272

Tout : op. cit, pp. 272—273.

(٢)

والملاحظ أن هذه الافكار من خصائص العصور الوسطى ، وقد قال بذلك بعض فرق المسلمين عن الآلة ، فتادرا بأنهم سيعودون من جديد ليملاوا الدنيا =

وتولى فردريك الأول د بربروسا ، حكم ألمانيا ، في وقت كانت فيه الملكية الألمانية تمر بمرحلة هامة وخطيرة ، إذ أحاط بها الاعداء من الداخل والخارج ، ففي داخل ألمانيا كان الجلفيون وهم أمراء سكسونيا وبافاريا ، الذين ناصبوا آل هوهنشتاوفن الاعداء ، وتحينوا الفرص للقضاء عليهم . أما في الخارج فكانت البابوية بإيطاليا ، حيث ناصب البابارات أباطرة وملوك ألمانيا الاعداء . وإذا كان فردريك بربروسا قد بدأ عهده بمقد معاهدة كونستانس مع البابا أبوجينيس الثالث (١١٤٥ - ١١٥٣ م) عام ١١٥٣ م ، الذي عهد فردريك الأول بمقتضاها للبابا بعدم إتفاق أو صلح مع دوجر النورمانى ملك صقلية ، والأيمن بالمساعدة لتمدين اللومباردية التى أشعلت نار الثورة ضد البابوية . وبعد أن استقرت الأمور لفردريك بألمانيا ، ذهب إلى إيطاليا في العام التالى (عام ١١٥٤ م) حيث توج امبراطورا بيد البابا أنسطاسيوس الرابع (١١٥٣ - ١١٥٤ م) بروما . إلا أن الخلاف مالمبث أن دب بين البابوية من جهة والامبراطور فردريك الأول من جهة أخرى (١) .

واستمر الصراع بين البابوية والامبراطور فردريك الأول قائماً حتى ومن

= نورا وعدلا بعد أن امتلأت جورا ظالماً ، وهى فكرة المهدى المنتظر .

Barraclough op. cit 167, *

(١)

The Late Count UGo Balzani op. cit, pp, 413-453,

Bryce The Holy Roman Empire, p 175

البابا أوربان الثالث (١١٨٥ — ١١٨٧ م) ، الذى أخذ فى الاستعداد لإصدار قرار الحرمان ضد الامبراطور فردريك بربروسا ، فى الوقت الذى وصفت فيه الاخبار من الشرق تحمل أنباء سقوط بيت المقدس فى يد صلاح الدين الأيوبي ، وما حل بصليبي الشام من دمار وخراب ، فلم يستطع أوربان الثالث المعجز تحمل هذه الصدمة القاسية ، فتوفى حزناً فى ٢٠ أكتوبر عام ١١٨٧ م (١) .

دعوة البابوية للحملة الصليبية الثالثة :

وكان على البرناردى موراً Alberto de Mora كاردينال كنيسة لورانس Lourenco بايكينا Lucina والذي اختير بابا خلفا لاوربان الثالث واتخذ اسم جريجورى الثامن عام ١١٨٧م^(١) ، إزاء هذا الموقف العصيب ، أن يعيد السلام إلى أوروبا ، ويوجه الجيوش إلى الشرق من أجل استعادة بيت المقدس ، فسارع بعقد إنعاشية سلام مع الإمبراطور فرديريك بربروسا ، لينهى الصراع الدائر بين البابوية والإمبراطورية ، كما أرسل عدة رسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى تبني الجروب الداخلية والإستعداد من أجل المشاركة في حملة صليبية لاستعادة بيت المقدس من يد المسلمين .

غير أن الأقدار لم تعمل جريجورى الثامن ليرى نتائج جهوده السابقة ، فقد توفي بعد شهرين من تاريخ توليته كرسي البابوية (أكتوبر - ديسمبر ١١٨٧م) وخلفه في كرسي البابوية أسقف بالسترينا Palestrina باولو سكولارى Paolo Scolari ، الذي اتخذ اسم كليمنت الثالث (١١٨٧ - ١١٩١م)^(٢) .

وكان على البابا الجديد الإستمرار في تحقيق السلام بغرب أوروبا ، واستكمال ما بدأه سلفه جريجورى الثامن في الإعداد لحملة صليبية . وبالفعل بدأ كليمنت

Tout p 270 (١)

Hayward, p. 189 (٢)

Tout op. cit, p. 271. (٣)

الثالث دهره كافة الامراء المسيحيين الغربيين إلى الانضمام والوحدة من أجل إنقاذ بيت المقدس ، ووضع أساس الوفاق بين البابوية والامبراطورية (١) . وأصبحت قوة الامبراطورية بمقتضى هذا الاتفاق راسخة الاقدام في ايطاليا ، كما عاد الباباوات إلى روما بعد أن كانوا يعيشون منذ وفاة البابا اسكندر الثالث عام ١١٨١م في شمال إيطاليا (٢) .

وبدا وكأن الأمور قد استقرت للامبراطور فردريك الاول بكل من ألمانيا وإيطاليا . ولا يخفى علينا أن البابوية كانت في حاجة إلى قوة الامبراطور فردريك الاول ، وما يتمتع به من شهرة وشجاعة بالإضافة إلى شخصيته الصلبة القوية ، وذلك من أجل المشاركة في الحرب الصليبية المقبلة .

Hayward .op. cit,p160

(١)

Tout .op. cit,p 271.

(٢)

مشاركة الامبراطور فردريك الاول في الحملة الصليبية الثالثة :

ومن ناحية أخرى لم يكن فردريك الاول ببروسا هو الآخر أقل حماساً للمشاركة في الحملة الصليبية المنشودة ، فكما سبق أن أشرنا ، أحسن فردريك استقبال جوسياس رئيس أساقفة صور ، ووعده بتلبية رغبته والقيام بحملة صليبية لاسترداد بيت المقدس ، وسار معه إلى ملكي انجلترا وفرنسا من أجل عقد الصلح بينهما ، ايماركا نوسيا في الحملة الصليبية القادمة (١) .

وبدرونا أن هناك عدة عوامل شجعت فردريك ببروسا وألحق طابعه للمشاركة في الحملة الصليبية المنشودة (الحملة الثالثة) ، وأول هذه العوامل ، إحساسه بضرورة نجدة قريبه كونراد مونتيفرات الذي تولى زعامة الصليبيين بمدينة صور كما سبق أن أشرنا . وثانيا : كان لزوج ابنته هنري السادس من الاميرة كوستانس ابنة وايم الثاني ملك صقلية والوريثة الشرعية لملك صقلية (٢) وما حدث من رباط جديد بنورمان الجنوب ، وما للنورمان من يد كبيرة في الحروب الصليبية ، أدى إلى تهيئة الجو له للمشاركة في الحروب الصليبية .

ثالثا : ما لحق بفردريك الاول وبعمه كونراد الثالث ومن معهما من ملوك

Hayward. op. cit, 1190

(١)

رنسيان : المرجع السابق ص ٣٣

Painter . A Hist of the middle ages, pp. 280—281

(٢)

وأمره الغرب الأوربي من فعل أثناء الحملة الصليبية الثانية (عام ١١٤٧ / ١١٤٨ م)^(١) ، دفعه إلى الاشتراك في الحملة الصليبية الثالثة على أن يحقق نصراً يحو به ذلك الفعل السابق .

والمعروف أن فردريك بربروسا صاحب عهد كونيارد الثالث (١١٣٨ — ١١٥٢ م) ملك ألمانيا في الحملة الصليبية الثانية العاشلة^(٢) . التي خرجت من غرب أوروبا عام ١١٤٧ م ، نتيجة استغاثة صليبي القسام عقب سقوط إمارة الرها الصليبية في يد عماد الدين زنكي عام ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م . وكان على رأسها كل من لويس السابع ملك فرنسا ، وكونيارد الثالث ملك ألمانيا الذي اصطحب معه ابن أخيه فردريك حاكم سوابيا — الامبراطور فردريك الأول بربروسا فيجا بعد — وكان فردريك السوابي آنذاك شاباً قوى البنية ، تولى قياده فريق النبلاء في تلك الحملة ، ولم تحقق هذه الحملة أى هدف خرجت من أجله ، ففى حين أنها خرجت أساساً لتعظيم قوة الزنكيين ومقرهم مدينة حلب حتى ذلك الوقت ، إذ بها تنحرف نتيجة تدخل بلدين الثالث ملك بيت المقدس وتوجه نهاطها ضد مدينة دمشق ، التي كانت حتى ذلك الوقت الحليف الوحيد للصليبيين بالعام^(٣) .

(١) عن الحملة الصليبية الثانية أنظر :

William of Tyre : vol 2, pp 174—196,

Stevenson : The Crusaders in The East, p. 158,

Archer : p 211.

Finlay . Hist of The Creek, vol 3, p 233

(٢)

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٩٨

وانتهى أمر هذه الحملة بالفعل ، نتيجة تجمع عدة عوامل من أهمها : قيام الخلافات بين الصليبيين أنفسهم ، بالإضافة إلى سوء إختيار المكان الذى اتخذه هذه الحملة ، إلى جانب دور النجيدات الإسلامية التى وصلت إلى ساحة المعارك من أجل الدفاع عن مدينة دمشق (١) .

ولم يلبث كوراد الثالث أن عزم على الرحيل إلى بلاده متخذاً الطريق البرى ماراً بالقسطنطينية ، حيث عقد معاهدة صداقة مع الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين (١١٤٣ — ١١٨٠ م) ، وأقام بالقسطنطينية بعض الوقت ينعم ببلدانها بما أنار حلق ابن أخيه الشاب فردريك السوابى ، الذى كان يكن الحقد والكراهية لبيزنطه ، وحل الامبراطور البيزنطى مسئولية فقدان الجزء الأكبر من الجيش الألمانى (٢) .

وعلى الرغم من الفضل الذى لحق بالحملة الصليبية الثانية هذه ، إلا أنها أكتسبت فردريك السوابى ، أو الامبراطور الأول فيما بعد ، خبرة فى الطريق إلى الشرق من جهة ، وفى طبيعة القتال فى الشرق من جهة ثانية . لذلك لم يحاول

= ابن الأثير : الكامل ٧ ص ٥٠٨ — ٥٢٨ ،

أبو شامة : الروضتين ١ ص ٥١ — ٥٢ ،

ابن العديم : زبدة الحلب ٢ ص ٢٩١ ،

William of Tyre. vol 2, pp. 167 — 172

(١) حامد زيان : حلب فى العصر الزنكى ، ص ٥٧ — ٥٩ .

(٢) رنسيان : تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٣ — ٥٧ ، ٤٥٧ ،

Grousset . Histoire des Croisades. Tr, p. 296.

فردريك بربروسا الاستعجال في الخروج من بلاده والاشتراك في الحملة الصليبية الثالثة دون اتخاذ ترتيب دقيق منظم لحماته يأمن به جانب الفضل الذي لحق بحملة معه كرزاد الثالث .

وبدا فردريك الاول في الإعداد لحماته الصليبية الضخمة ، فأخذ في جمع الأموال اللازمة والرجال والسلاح والمتاد (١) ، ولم يضم إلى جيشه إلا من كان في استطاعته الاتفاق على نفسه طيلة فترة الحملة (٢) . كما عهد بالوصاية على عرش ألمانيا إلى ابنه هنري السادس ، كما أنه آمن من جانب منافسه القوى في ألمانيا هنري الأسد ، حيث تم نفيه إلى بلاط هنري السادس ملك إنجلترا (٣) .

وعزم فردريك الاول على أن يسلك الطريق البري بدلاً من الطريق البحري الذي اتهم اتخاذه ملك إنجلترا وملك فرنسا (٤) .

وزيادة في الحيلة وتأمين خط سير حملته ، أرسل فردريك الاول إلى حكام البلاد التي سيمر بها جيشه ، يظهرهم بذلك حتى يتخذوا من التدابير بما يكفل تأمين جيشه وإمداده بالمؤن والمعدات اللازمة ، فأرسل إلى ملك بلاد المجر وإلى الامبراطور البيزنطي وإلى سلطان سلاجقة الروم . وتلقى فردريك الاول رداً طيباً من كل من ملك المجر و سلطان سلاجقة الروم (٥) ، بينما أرسل الامبراطور

Tout . p. 299 (١)

Finlay . vol 3. p 233.

(٢) سعيد هاشور : أوروبا العصور الوسطى ٢ - ١ ص ٣٧٥ .

Thompson . p. 204, (٣)

Ostrogorsky. Hist of the Byzantine State, p.390

Ostrogorsky. op. cit, p. 360, = (٤)

البيزنطى لصلى الثانى (١١٨٥-١١٩٥ م) مجنونين من قبله إلى ألمانيا فى خريف عام ١١٨٨ م كان على رأسهم دوقاس Dukas، المدعى العام على البريد بالقسطنطينية ، وذلك لإجراء المشاورات اللازمة ووضع صيغة معاهدة تنظم خطط سحر جيوش فردريك الاول داخل أراضي الامبراطورية البيزنطية ، وما يلزم ذلك من توفير المأوى للجند والعلف للخيول^(١). وبالفعل تمت هذه المشاورات فى مدينة نورمبرج Nuremberg وتم تنظيم مسألة عبور الجيش الألمانى داخل أراضي الدولة البيزنطية ، ووافق مبعوث الإمبراطور البيزنطى على تأمين الجيش الألمانى ، وإمداده بالمأوى والعلف اللازم^(٢).

== رنهيان : تاريخ الحروب الصليبية ٢ - ٣٠ ص ٢٣ - ٢٤ .

Finlay . vol3, 234.

(١)

خروج فردريك بربروسا إلى رأس جبهة وزحفه إلى الشرق :

وفي ربيع عام ١١٨٩م بدأت الجيوش الألمانية تتجمع عند راتسبون Ratisbon ، ولم يأت أن أصبح الجيش الألماني في كامل استعداد لهجوم إلى الشرق . وبذلك يكون الجيش الألماني هو أول جيوش الحملة الصليبية الثالثة زحفاً إلى الشرق للمشاركة في استعادة بيت المقدس من يد صلاح الدين (١) .

وإذا كانت الروايات قد اختلفت في تقدير عدد الجيش الألماني ، فمنهم من قال إنه ثلثمائة ألف مقاتل (٢) ، ومنهم من قال مائتي ألف (٣) ، ومنهم من قدرة بستمائة ألف فقط (٤) . فإن الشيء الثابت هو أن هذا الجيش تمتع بنظام

(١) مدينة راتسبون إحدى المراكز الرئيسية لألمانيا في العصور الوسطى . وكانت من أهم مراكز الحكم الإمبراطوري . وهي تقع بالقرب من الحدود الشرقية لألمانيا قريبة من بلاد المجر .

Tout . op . cit, P. 299

(٢)

Thompson . op cit, P. 204 .

(٣) عماد الدين الأصفهاني : كتاب البرق الهامى (لرؤيتين ٢٨ ص ١٠٠) .

(٤) ابن مسعود : سيرة صلاح الدين ص ١١٥

ابن أبيك السوادري : الدر المطلب في أخبار بني أيوب ص ١٥٠

مسكرى دقيق^(١) . وقد نجاء فى الرسالة الى أرسلها ليو الثانى أمير أرمينية^(٢) .
 الصغرى إلى السلطان صلاح الدين الأيوبنى ما يؤكد ذلك ، حيث ذكر أن جنود
 فردريك د على قصد عظيم ، وجد فى أمرهم ، وسياسة هائلة ، حتى أن من جنى
 منهم جنابة ليس له جزاء إلا أن يذبح مثل الضاة ، وأقد يلقنا عن بعض أكابرهم .
 أنه جنى على غلام له وجاوز الحد فى ضربه ، فاجتمعت القسوس بالحكم عليه
 فاقضى الحال والحكم العام ذبحه ، وشفع إلى الملك منهم خلق عظيم فلم ياتفى
 إلى ذلك وذبحه . وقد حرموا الملاذ على أنفسهم حتى أن من بلغهم عنه بلوغ
 لذة هجره وعذره^(٣) . وما زاد من قوة هذا الجيش ما تمتع به من سرية
 تامة لمختلف القهون العسكرية ، بالإضافة إلى مجموعة القادة الماهرين الذين انضموا
 إلى صفوفه^(٤) .

وبدا فردريك الاول وبصحبه ابنه فيليب حاكم سوكيا ، السير على رأس
 الحملة الألمانية ، فعبرا بلاد المجر ، حيث رحب بهما بيلا الثالث Bela III
 صاحب هنغاريا ، ترحيبا كبيرا ، والمعروف أنه كان بين فردريك الاول وبين
 بيلا الثالث صداقة قديمة ، ساعدت كثيرا على سهولة عبور الجيش الألماني

(١) ضبط بن الجزى : مرآة الزمان ، ٨ ق ١ ص ٤٠٣ .

Finlay . op. cit, Vol 3, 233

(٢)

(٣) أبو شامة : الروشتين ، ٣ ص ١٥٥ .

Finlay . Vol 3—233—234

(٤)

الضخم أراضى المجر دون مصادفة أية متاهب ، وإنما قدم بيلا الثالث كل
المساعدات المطلوبة سواء كانت مؤنة أو عتاد (١) .

وبدأ الجنود الألمان أن رحلتهم هذه تبدو وكأنها خالية من المتاهب . فهد
أن هذه البداية السهلة ما لبثت أن تبدلت بمصاعب جمة عندما اقتربت الجيوش
الألمانية من حدود الامبراطورية البيزنطية .

فردريك الأول والدولة البيزنطية :

وما كادت جيوش فردريك الاول تصل إلى حدود الامبراطورية البيزنطية حتى بدأ موقف الامبراطور إسمحق انجيليوس الثاني (١١٧٥ - ١١٩٥ م) يتغير ، كما سبق أن ذكرنا فقد تم عقد معاهدة بين فردريك وبروسا وإسمحق الثاني في مدينة نورمبرج في خريف عام ١١٨٨ م لتنظيم العلاقة بين الجيش الألماني الذي سيحارب أراضي الامبراطورية البيزنطية وبين الامبراطور البيزنطي وتعهد إسمحق الثاني بمقتضى هذه الاتفاقية أن يقدم المأوى والمعونات اللازمة للجيش الألماني .

فقد أن الامبراطور إسمحق الثاني بدأ يرتاب في نوايا الجيش الألماني وفردريك ببروسا جميعا ، لذلك تغير موقفه . ويصف المؤرخ فنلاي Finlay الامبراطور إسمحق الثاني بأن قلبه كان يقطر حقدًا على أولئك الفرنج Franks فنكس على عقبيه ، وأخذ يشهد مختلف العراقيل في طريق الجيش الألماني ، ومنع امدادهم بالمأوى . وروى المؤرخ اليوناني المعاصر نيقاناس خويناتس Nicetas choinestes الذي كان عندئذ حاكما لمدينة فيليبوبولس Philippopolis أن السلاطنة البيزنطية كانت تمر في هذه المرحلة بموقف حرج للغاية ، واضطرت الأمور بها ، وتناقضت قراراتها وتعليماتها وموقفها من الجيش الألماني . ففى بعض الأحيان كانت التعليمات ترد لنيكيتاس بضرورة إعادة بناء الاستحكامات

وحصون مدينة فيليبوبولس ، وهي المدينة الواقعة على خط سبيل حملة فردريك بربروسا ، وذلك استعدادا لمهاجمة الجيش الألماني ، وفي أحيان أخرى كانت الأوامر تهنئه على ضرورة إزالة كل أدوات الدفاع والعراقيل من طريق الجيش الألماني (١) .

والواقع أن الكراهية كانت متبادلة بين الجانبين الألماني والبيزنطي ، فالمعروف أن الامبراطور فردريك الأول كان يكن الحقد والكراهية للباطرة القسطنطينية وظهر هذا الحقد واضحا منذ أيام الحملة الصليبية الثانية ، حينما ضاق ذرها لبقاء حبه كونيارد الثالث القسطنطينية وعقد معاهدة صداقة مع الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين . ويتضح أيضا هذا الحقد والكراهية عندما عقد الامبراطور فردريك بربروسا معاهدة صداقة مع ساطان سلاجقة الروم عز الدين قلیج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ / ١١٥٦ - ١١٩٢ م) عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م واتفق معه ضد الامبراطور البيزنطي (٢) . والمعروف أن الامبراطور البيزنطي كان يكره ساطان سلاجقة الروم كرها زائدا باعتباره العدو الأول للامبراطورية البيزنطية ، وهو الذي هدد القسطنطينية تهديدا مباشرا .

Finlay . vol 3,234.

(١)

ويؤكد هذا الرأي المؤرخ ستيفنسون

Stevenson : P. 264.

Ostrogorsky, P. 342 .

(٢)

وزاد العلاقات الدائمة بين فردريك الاول وبربروسا من جهة وبين الامبراطورية البيزنطية من جهة أخرى ، تلك الزيجة التي تمت بين الامبراطور الألماني والنورمان ، وذلك أنه تم الاتفاق في عام ١٠٨٤ م (٥٨٠ هـ) بين كل من الامبراطور فردريك وبربروسا وبين وليم الثاني النورمانى ملك صقلية (١١٦٦ - ١١٨٩ م) على زواج ابن الاول هنرى السادس وخليفته فى حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة من الاميرة كونسطنس ابنة وليم الثاني والوريثة الشرعية لمملكة صقلية (١). وما تبع هذه الزيجة من اتفاق بين امبراطور ألمانيا من جهة وبين النورمان أعداء الامبراطورية البيزنطية التقليديين منذ زمن بعيد خاصة وأن وليم الثاني ملك صقلية وجه الى القسطنطينية حملة نورمانية عام ١١٨٥ م ، بقصد الاستيلاء عليها من يد اسحق الثاني (٢) ، مما زاد من سخط وكرهية اسحق الثاني للنورمان ومن يتحالف معهم .

وعلى هذا النحو لم يكن غريباً أن يرتاب اسحق الثاني فى نوايا الامبراطور فردريك وبربروسا حليف وليم الثاني ، ويتخفى من جيوشه ذات العدد الضخم والنظام الدقيق (٣). لذلك بدأ فى وضع المراقبة فى طريق الجيش الألماني ،

(١) Painter. A hist of the middle ages, p281,

ويشير فرناند هيوارد Firnard Hayward الى أن هذا الزواج لم يتم الا فى بداية عام ١١٨٦ م فى مدينة ميلان

(A hist of the popes, p 187)

(٢) ابن جبير : الرحلة ص ٩٦ - ٩٨ ،

Diehl : Hist of tha Byzantine Empire, p. 134

Tout . 9299

Tout, p. 299.

(٣)

وتصل من إتفاقه القديم في نورمبرج عام ١١٨٨ م ، وبدأت سياسته وموقفه من حملة فردريك بربروسا تنهيد^(١) .

والواقع أن عصر الامبراطور البيزنطي إسحق الثاني (١١٨٥ — ١١٩٥ م) يعتبر أسوأ العصور التاريخية التي شهدتها تاريخ الامبراطورية البيزنطية على الإطلاق ، فقد أهمل شئون البلاد الداخلية والاهتمام بمراقبتها الداخلية ، في حين أهتم ببناء القصور والكنائس ، وجمع الصور والتماثيل والايقونات ، وأنفق على ذلك أمورا طائلة . وفقدت سياسته الخارجية فعلاذيرها ، فنار عليه البلغار وهاجوا القسطنطينية عقب فرض ضرائب جديدة عليهم ، بعد أن عاشوا قرنين من الزمان في سلام مع الامبراطورية البيزنطية^(٢) . ولعدم قدره إسحق الثاني العسكرية على الوقوف في وجه سلاجقة الروم ، اشترى مسالمتهم بمقدار إتفاقية معهم تمهد بمقتضاها بدفع مبلغا من المال سنويا لسلطان سلاجقة الروم^(٣) .

* * *

وجربا وراء تطبيق سياسة وضع المراقيل في طريق الحملة الألمانية (حملة الامبراطور فردريك بربروسا) ، صدرت الأوامر الامبراطورية ، بقطع الأشجار الضخمة ووضعها في الممرات والطرق والمسالك لتسدها وتشكل تحركات الجيش

Finlay, vol3, p 234,

(١)

Ostrogorsky, p 360

Tout . op. cit p 342

(٢)

الآلماني وتقدمه في أراضي الامبراطورية البيزنطية ، كما وضعت الخطط لإختطاف كل من يتخلف أو يخرج عن صفوف الجيش الآلماني ، وبذلك المحاولات لإثارة الاضطراب في صفوف الجيش الآلماني^(١) . وفي نفس الوقت منع الامبراطور البيزنطي عن الجيش الآلماني تزويده بالمؤن والعلوفات اللازمة والتي كانت ضرورية بالنسبة للجيش الآلماني الضخم البالغ عدده مائة ألف مقاتل^(٢) .

ولم يفت هذا في عهد الامبراطور فرديريك بربروسا قائد الحملة الآلمانية ، أو ينقص من حماسه وحماس جنوده ، فتابع زحفه داخل أراضي الامبراطورية البيزنطية حتى وصل إلى مدينة فيليبوبولس Philippopoli ، واستولى عليها دون مقاومة . ومن الطريف أن الذي ساعد الامبراطور فرديريك بربروسا في الاستيلاء على فيليبوبولس ، هو العنصر الأرمني ، المؤسسين الأوائل لهذه المدينة ، الناقين على الامبراطورية البيزنطية وسياساتها العدائية للعنصر الأرمني نتيجة للخلاف المذهبي ، وقد اعتبر الإباطرة البيزنطيين الأرمن مراطقه . لذلك رحب أرمن فيليبوبولس بفرديريك بربروسا أرحبها كبرها ، وأمدوه بكل ما يحتاجه جيشه الضخم من مؤن وعقاد ، كما دلوهم على مختلف الطرق والمسالك التي يمكن اتخاذها

Finlay op. cit, vol 3 p 234, (١)

Tout op. cit, p 242 (٢)

(٣) حماد الدين الأصفهاني : البرق الهامى (أبو قحافة : الروختين - ص ١٥١)

Austin Lane poole : Fredrick Barbarossa p 410 - 412

للوصول إلى القسطنطينية ذاتها ، وفي نفس الوقت نقل أولئك الأرمن أخبار
وأسرار تحركات الفرق البيزنطية التي بدأت في الوصول بقصد محاربة الجيش الألماني
إلى الامبراطور فردريك بربروسا .

وساعد موقف الأرمن الموالين لفردريك بربروسا ، بالإضافة إلى دقة تنظيم
الجيش الألماني وقوته ، وبمسألة فردريك بربروسا وشجاعته ومهارته وحسن
تصرفه ، على هزيمة مجموعات الجيش البيزنطي التي هاجمت الجيش الألماني عند
فيليبوبولس ، ومن الجدير بالذكر أن الامبراطور فردريك بربروسا لم يهتف حينئذ
عن الإعتداء على أعالي الامبراطورية البيزنطية وانهزم وسلبهم ، في حين ذاق
هؤلاء الأتراك أضرار الخليفة في النهب من غول الجيش البيزنطي الحارب ، مما أدى
إلى إحترام أمستال الامبراطورية البيزنطية لفردريك بربروسا والجيش
الألماني (١) .

وراصل فردريك بربروسا هذه بعد أن تزود بالعتاد والمؤن من أرمن
فيليبوبولس ، واتجه فاصداً مدينة أدريناوبل Adrianople (فبراير عام ١١٩٠ م)
ليستريح بها فصل الشتاء (٢) ويستعد بها لمهاجمة القسطنطينية . وخرجت بعض
فرق الجيش الألماني لتحتل كل من مدينة ديداموتاشون Didymotachon
ومدينة أركاديابولس Arcadispolis القريبة من القسطنطينية نفسها .

كما أن فردريك بربروسا اتخذ من الترتيبات ما يضمن له النجاح في كل تحركاته،
فقد اتفقا مع أساطيل كل من الجنويين والبيازنه والفينيسيين للمعاونة إما في
مهاجمة القسطنطينية أو في نقل الجيش الألماني إلى الشاطئ. الاسيوى إذا لزم
الامر (١) وفي نفس الوقت أرسل فردريك بربروسا إلى ابنه هنرى السادس الذى
خلفه في حكم ألمانيا ، طالب منه تجهيز جيش وأسطول قويين لتأديب الإمبراطور
البيزنطى ، بعد استئذان البابوية في ذلك (٢) .

وقد أصيب إسحق الثانى عندما علم بكل هذه التطورات بعقبة أمل كبيرة،
إذ تمنى عرقلة زحف الجيش الألماني وكان واتقا من نجاح خطته متمسداً على
كثرة حدود جيده ، لذلك عندما أيقن من فشل كل خطته وأهدافه ، بدأ يعيد
النظر في سياسته مع فردريك بربروسا خاصة وأن فردريك بربروسا أرسل إلى
ابنه هنرى السادس طالب منه تجهيز جيش وأسطول لتأديب إسحق الثانى .
وهنرى السادس هذا هو ريك يملكه النورمان بصلقية ، والنورمان لهم حواقي
خطيرة في مهاجمة القسطنطينية . لسكل هذه الأسباب بدأ إسحق الثانى يطأطئ
الرأس ويرسل إلى فردريك بربروسا في طاب الصاح .

ويشير بعض الباحثين إلى أن سياسة فردريك بربروسا الماكرة هي التى
أجبرت إسحق الثانى على الخضوع وطالب الصلاح (٣) .

Tout : op. cit, p. 299.

(١)

Finlay : op. cit, vol 3, p 234—235.

(٢)

Ostrogorsky : op. cit, p. 361.

(٣)

Tout : op. cit, p. 342.

(٤)

والواقع أن فرودريك بربروسا نفسه كان نواظرا إلى عقد الصلح مع الإمبراطور
إسحق الثاني ، حتى يتسنى له الانتقال إلى آسيا الصغرى ويوجه جهوده ضد
المسلمين بدلا من ضياعها في محاربة البيزنطيين .

وبعد إجراء عدة مشاورات بين الجانب الألماني والجانب البيزنطي ، تم
الإتفاق بين الجانبين في كنيسة سانت صوفيا وبمضور بطريرك القسطنطينية ، وتمهد
الإمبراطور إسحق الثاني ، بتتضي هذا الإتفاق بإمداد جيوش فردريك بربروسا
بشكل ما يحتاجه من مؤن وعتاد وحاف للجياد طالما بقي الجيش الألماني داخل
حدود الإمبراطورية البيزنطية ، كما تمهد إسحق الثاني بنقل أفراد الجيش الألماني
على سفن بيزنطية من ميناء غاليبولي Gallipoli إلى شاطئ آسيا الصغرى الغربى (١)

Finlay : op. cit, vol. 3, p. 235,
Ostrogorsky : op. cit, p. 361.

(١)

من التدابير ما يكفل له الصمود في وجه فردريك هربروسا . وفي نفس الوقت أخبر صلاح الدين بالمتاعب التي حافت بفردريك داخل أراضي الامبراطورية البيزنطية ، كما أخبره بأن فردريك على وشك الفعل والعودة إلى ألمانيا . وما جاء في رسالة إسحق الثاني إلى صلاح الدين : « وما أظن أنه سمع نسبتك أخبارا ردية ، وأنه قد سار في بلادى الألمان ، وما هو عجب فإن الأعداء يرجفون بأشياء كذب على قدر أغراضهم ، ولو تفتى أن نسمع الحق فإنهم قد أخذوا وتعبوا أكثر ، وأخذوا فلاحي بلادى وقد خسروا كثيرا من المال والدواب والرحل والرجال ، ومات منهم كثير وقتلوا ، ونفروا ، وبالعدة قد تخاصروا من أيدى أجناد بلادى ، وقد ضعفوا بحيث أنهم لا يصاون إلى بلادك ، وإن وصاروا كانوا ضعفا بعد شدة كثيرة ، ولا يقدرون يدفعون جيشهم ولا يضرون نسبتك ، ... ولا تحمل على قلبك من مجيء الأعداء ، الذين قد سمعت بهم ، فإن إدبارهم على قدر نيتهم وآرائهم (١) » .

وكما سبق أن أوضحنا أن الامبراطور البيزنطي كان وانقا من نجاحه في هزيمة سير الحملة الألمانية ، وعدم وصولها سالمة إلى الشرق (٢) ولكن خائنه الحظ وخاب ظنه وأجبر على توقيع الاتفاقية التي سبق أن أشرنا إليها وبقتضاها قدم لفردريك كل التسهيلات التي تمكنه من العبور إلى الشرق . لذلك سارع بالكتابة

(١) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٣٢ — ١٣٣ ، أبو شامة : المصدر

السابق ص ٢٠٩ — ١٦٠ .

Finlay : op. cit, vol 3, p. 235

(٢)

الى السلطان صلاح الدين الايوبي يعتذر له عن « عبور الملك الالماني » ويشرح له أنه أجبر على ذلك (١) وذلك حتى يتسنى لصلاح الدين اتخاذ الترتيبات اللازمة لدمر قوات فردريك ببروسا .

وكذلك جاءت أخبار حملة فردريك ببروسا الى السلطان صلاح الدين من جانب ابنه الملك الظاهر غياث الدين حاكم حلب (٢) (٥٨٢ - ٥٦٣ هـ) فيشير ابن شداد ، مؤرخ صلاح الدين الايوبي الى أنه « لما دخل رمضان في شهر عام ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) وصل من جانب حلب المحروسة كتب من ولده الملك الظاهر يخبر فيها أنه قد صحح أن ملك الالماني خرج الى القسطنطينية في عدة عظيمة قيل مائتا ألف وقيل مائتا وستون ألف يريد البلاد الاسلامية (٣) .

(١) أبو شامة . المصدر السابق ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ ، ضبط بن الجوزي :
مرآة الزمان ٨ ق ١ ص ٤٠٤ .

(٢) هو الملك الظاهر أبو منصور غياث الدين أبو الفتح غازي الاول . وهو الابن الرابع لصلاح الدين الايوبي .

رامباور : معجم الانساب والاميرات الحاكمة ١ ص ٥٢ .

(٣) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١١٥ ، أبو شامة : الروضتين

٢٣ ص ١٥٠ .

استعداد صلاح الدين للصمود أمام حملة فردريك بربروسا

==
==
==

وقد أثارت حملة فردريك بربروسا الصليبية ، بما وصفت به من ضخامة وحسن سياسة وتنظيم ، مخاوف السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فيعتبر ابن شداد إلى أنه بعد أن علم بها السلطان صلاح الدين ، اشتد ذلك على السلطان ، (١) ، ويؤكد عماد الدين الأصفهاني وهو معاصر لصلاح الدين وأحد كتاب ديوان إنشائه بقوله : ولما بلغت هذه الأخبار ، اضطربت البلاد ، وارتاحت الأعداء والأغوار ، وقالوا : هذا جانب لا يطاق ، وأي جانب قصده منه لا يحاق ، ولا شك أنه يتوسط بلاد الشام ، ويثلم نفور الإسلام ، ويضعفنا عما نحن فيه من هذا الاهتمام (٢) ، وبدأ الخوف واليأس يدب في نفوس المسلمين ، لدرجة أن بعض المؤرخين المسلمين أشار إلى أن المسلمين ، أسوا من الشام بالكلية (٣) .

فقد أن السلطان صلاح الدين الأيوبي لم يكن بالرجل الذي أفت في عضده مثل تلك الحملة حتى ولو بلغت من الضخامة والتنظيم ما بلغت حملة فردريك بربروسا ، فأرسل أولا يستكشف حقيقة الموقف بالإمبراطورية البيزنطية عن

(١) ابن شداد : المصدر السابق ص ١١٥

(٢) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسبي ص ٣٩٣ .

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ص ٣٨ ص ٧٨ .

طريق بعض الرسل الذين أرسلهم إلى الدولة البيزنطية ، وأشار إلى ذلك حماد الدين الأصغراني بقوله : « وبشنا بالإرسال إلى بلاد الروم عيوننا وجواسيس^(١) » . وفي نفس الوقت شرع صلاح الدين في الكتابة إلى كل الحكام المسلمين في شتى أنحاء البلاد الإسلامية من أجل استنفار همهم للجهاد ، وكان رسوله في ذلك بهاء الدين بن شداد الذي ذكر في تاريخه ، أن السلطان صلاح الدين « أمرني بالمسير إلى صاحب سنجار ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب الموصل ، وصاحب إربل ، واستدعاهم للجهاد بأنفسهم وعساكرهم^(٢) » . وقد جاء في نص كتاب الاستنفار الذي حملة بهاء الدين بن شداد إلى هؤلاء الحكام : « قد عرف أن العدو الأمانى المخذول قد وصل فما لعموده من هذا المقام معنى ، وما لمن تأخر عن نصرة الاسلام من ثمرة السعادة مجنى . ومسلما وقت نهوضه بجميع أهل بلاده ، وأوان بذل وسعه وجده واجتهاده . فإنه محضر لا يقرب عنه إلا من يؤس له عند الله خلاق ، وموقف يقف بهمد الله فيه من سبق له معه في السعادة ميثاق . وإنما الغنيمة أوفدها الله علينا ، وهدية أهداها الله إلينا ، وفضيلة خصنا الله بها ، وأسعدنا بسببها . بل هي بآية جلا وجه النعمة فيها ، بل قضية وفي الله في النجح بموجود موافقها . بل ملمة اختارنا الله لدفعها ، وطاغية استدعى أوليائه لقمعها ، ونائرة كلفنا الله بإطفاء جمرها وإرداء جمعها » .

« فلينهض نهوض الكرم إلى مساعدة الكرام ، وليخطب اهتمام العظيم

(١) أبو شامة : الروضتين ص ٢٠ ص ١٥٠

(٢) ابن شداد : المصدر السابق ص ١١٥

بملازمة الخطوب العظام ، وليشب وموب الأسد على الفريسة ، ولينتخ الاسلام
 إنتخاء ذوى الانفس الالهية واهمم العلية النفيسة .

• وليكن أول سابق في مضمار الجدد ، وأسمد طالع في أفق الجدد . فإن
 الاسلام في انتظاره ، والمطالع مستهزقة إلى اشراق أنواره . لا زالت الأقدار
 جارية في إسماد الدين والدولة بإقداره (١) .

* * *

أما فردريك بربروسا فقد تابع سيره في أراضي الامبراطورية البيزنطية
 حتى وصل إلى ميناء ثالبيولي المطل على بحر مرمرة من جهة الجنوب ، وقامت
 الاساطيل البيزنطية بنقل الجيش الالماني إلى القسطنطينية في شهر إبريل
 عام ١١٩٠م (٢) . وفقا لشروط الاتفاقية المعقودة بين الامبراطور فردريك
 بربروسا وبين إسحق الثاني ، وعبر جيش فردريك بحر مرمرة وانتقل بأكله
 إلى القسطنطينية في ١١٩٠م (٣) . ومن ثم بدأ الامبراطور فردريك بربروسا

(١) عماد الدين الاصفهاني : الفتح القسطنطيني ص ٤٠٠ ،

Tout : op. cit, p 299,

Lana — pool ; Saladin, p. 523.

(٢)

ويشير فنلاي Finlay إلى أن الجيش الالماني عبر بحر مرمرة في ٢٨ مارس

عام ١١٩٠م .

Hist of tha Greek, (vol 3, p. 236)

Finlay . op.cit, vol3, p 236,

(٣)

ostrogorsky : op.cit, p361,

Stevenson . op cit, p264

زحفه داخل آسيا الصغرى في الاتجاه الجنوبي ، مخترقا بعض المدن الجنوبية مثل
فيلادلفيا Philadilphia ولاودكيا Laodicea ، والمدينة الاخيرة كانت
مدينة يونانية مستقلة عن حكم الزكان ، سكنها شعب يوناني ، وأشمل نارالثورة
مند الحكيم الساجو في مراراً . لذلك رحب أهالي لاودكيا بالإمبراطور فردريك
بربروسا وبالجيش الألماني ترحيبا كبيرا ، وقدموا له كل ما احتاجه من المؤن
والعتاد ، كما استعان قادة الحملة الألمانية ببعض الأدلاء اليونان في معرفة أفضل
الطرق والمسالك بآسيا الصغرى (١) .

Finlay : op. cit, vol3,p236.

(١)

فردريك بربروسا وسلاجقة الروم :

ثم اتجه الامبراطور فردريك بربروسا صوب ملكة سلاجقة الروم وعاصمتها قونية ، وكما سبق أن أشرنا أن الامبراطور فردريك بربروسا أرسل إلى سلطان سلاجقة الروم عز الدين قلیج أرسلان (الثاني) بن مسعود (٥٥١ — ٥٨٨ هـ) ، يطلب منه الترخيص له بعبور أراضي ملكته ، ووافق قلیج أرسلان على هذا الطلب وفي نفس الوقت تعهد قلیج بإمداد الجيوش الأتاني بما يحتاجه من مؤن وهتاد (١).

والمعروف أنه كان يوجد نوع من الاتفاق في الرأي بين قلیج أرسلان وبين فردريك بربروسا ، واتجه المراجع إلى اتفاق وقع بين فردريك بربروسا وبين قلیج أرسلان عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، وكان هذا الاتفاق موجها أساساً ضد الإمبراطور البيزنطي حدود كل من سلطان سلاجقة الروم والامبراطور فردريك بربروسا . ومن ناحية أخرى كان لتوسعات صلاح الدين الأيوبي أثر كبير في استمرار الوفاق بين سلاجقة الروم وفردريك بربروسا ، إذ خشي قلیج أرسلان على ممتلكاته من صلاح الدين (٢) ، ودفعه خوفه من صلاح الدين وموقفه العدائي من الامبراطور البيزنطي إلى معاهدة فردريك بربروسا ومخالفته (٣) ،

Finlay . op . cit, vol p. 236

(١)

Stevenson. op. cit, p. 264

(٢)

Ostrogorsky op. cit, p. 342

(٣)

لذلك لم يكن فريبا أن يسارع فليج أرسلان بالموافقة والترحيب بعبور جيش
فردريك ببلاده من أجل محاربة صلاح الدين الأيوبي .

وبناء على هذا الترحيب اخترق الجيش الألماني أراضي مملكة سلاجقة
الروم بآسيا الصغرى وهو مطمئن البال مستريح الخاطر . غير أنه حدث بمملكة
سلاجقة الروم ما هكّر صفو فردريك ببروسا ، ذلك أن الأمير قطب الدين
ملكشاه بن فليج أرسلان نزعهم حركة مناهضة الجيش الألماني وفردريك ببروسا
ومنع عن الجيش الألماني الإمدادات والمؤن والعلفات ، وفي نفس الوقت
بدأت الفرق التركمانية تهاجم الجيش الألماني ، مما أفرج فردريك ببروسا
لهلاك جزء كبير من جيشه واختطاف جزء آخر ، ومما يذكر أن الوقت آنذاك
كان شتاء شديد البرودة ، مما أدى إلى هلاك جزء ثالث من جيش فردريك
بسبب البرد والجوع^(١) . وأشار إلى ذلك حماد الدين الأصفهاني بقوله إنه بوصول
الجيش الألماني إلى حدود بلاد الإسلام ، وسلّكوا الأودية والاجام والوهاد
والأكام ، تسلمهم تركمان الأوج ، وتراكم الثلوج ، وشتاء الكلاب...^(٢)

وبعدونا موقف فليج أرسلان وابنه قطب الدين المنفي تجاه الحملة
الألمانية ، إلى النظر بدقة لاستخلاص حقيقة موقف سلاجقة الروم من حملة
فردريك ببروسا على الشرق :

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٥٣ ص ٢٢١ .

(٢) أبو شامة : الروضتين ٢٣ ص ١٥١ .

أولاً : من الثابت تاريخياً وجود اتفاق و تفاهم موجه ضد كل من الامبراطور البيزنطى وصلاح الدين الأيوبى ، وقد ساعد هذا الاتفاق على ترحيب قليج أرسلان بعبور جيشه فردريك لأراضى سلاجقة الروم (١).

ثانياً : بوصول الجيش الإلمانى إلى آسيا الصغرى ، اضطرب العالم الاسلامى ، لتخوفه من بطش الجيش الإلمانى البالغ درجة كبيرة من التنظيم والعدد ، وخشى قليج أرسلان من إثارة الراى العام الاسلامى ضده إذا حالف فردريك ببروسا واستمر معاضدا له ضد صلاح الدين الأيوبى ، لذلك كان قليج أرسلان يظهر شقاقه — أى الامبراطور فردريك — وهو فى الباطن قد أضمر وفاقه (٢) . وسارع بإرسال رسالة إلى صلاح الدين الأيوبى يخبره فيها بوصول حملة فردريك ببروسا إلى آسيا الصغرى ، ووعده بمدهم وعدم تمسكهم من عبور أراضيه (٣) . وذلك حتى يتبرا من تهمة معاضدته لفردريك . ومن هنا تبدو براعة قليج أرسلان وحسنه السياسية ، مما دعى أحد المؤرخين إلى أن يصفه بأنه كان دفا سياسة حسنة وهيبة عظيمة (٤) .

ثالثاً : تشير المصادر التاريخية إلى أن قضب الدين بن قليج أرسلان خرج

(١) Ostrogorsky . op. cit, p. 342,

Stevenson : op. cit, p 264

(٢) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٣ — ١٢٤ .

(٣) ابن حادون : المعبر ص ٣٢٢ .

(٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٣ .

على أبيه وحجره عليه ولا تنزع منه السلطان (١) ، وأخذته حمية الإسلام ، ووقف موقفاً معادياً من الحملة الألمانية وسياسة أبيه المرحبة بالجملة الألمانية (٢) . وقد شجع موقف قسطنطين الثاني هذا الزعماء الذين دأبوا منذ أن وطأت أقدام الحملة الألمانية أرضاً آسياء الصغرى في مهاجمة واختطاف هدد كبير من أفراد الجيش الألماني خاصة من يتخلف منهم عن السير في ركاب الجيوش (٣) .

رابعاً : يشير بعض الباحثين إلى أن قليج أرسلان تخوف من نوايا الامبراطور فردريك بربروسا وجيشه الضخم ، فالتجأ من الحيطه والحذر ما أدى إلى تخرج موقف فردريك بربروسا (٤) .

خامساً : يعزو البعض الآخر من الباحثين موقف قليج أرسلان المتغير تجاه فردريك بربروسا إلى الحقد والكراهية التي ملأت قلبه ، مثله في ذلك مثل الامبراطور البيزنطي (٥) .

ولإزاء هذا الموقف الحرج الذي وقع فيه فردريك بربروسا ، اضطُر إلى اتخاذ بعض التدابير لإنقاذ موقفه ، متبعاً في ذلك سياسة الأمن والحكمة مع إظهار ماله من قوة عسكرية يلوح باستخدامها إذا لزم الأمر . وتفصيل ذلك

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢) الأصفهاني : الفتح القسبي ص ٣٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨٩ .

Tout. op. cit, p. 299

(٤)

Finlay, op cit, vol3. p. 236

(٥)

أنه راسل فليج أرسلان وأخذ بيت في قلبه الطما أنينة والسكينة وكذب إليه يقول
 « لسنا نريد بلادك...إنا لم نصل لاختل بلادك ، وإنما سرنا لنأثر بيت المقدس» (١)
 وفي نفس الوقت تقدم بجيشه وأنزل بجيش سلاجقة الروم من جهة ساحقة عند
 فيلوميلوم Philomelium (٢) ، ثم زحف مباشرة إلى عاصمة سلاجقة الروم
 «قونية» وأكمل بأسواقها النهران ، وأستولى عليها (٣) . ومن الملاحظ أن
 فردريك بربروسا تعرض لبعض المتاعب بأسيا الصغرى خاصة وأن الغناء كان
 شديد الحرارة في ذلك العام مما أدى إلى أن الأيام التي قضاها في الطريق من
 العاطية الأسيوى الشرقى لأسيا الصغرى ، وحتى إستيلاءه على قونية والبالغة
 ثلاثة وثلاثين يوما ، كانت من أصعب الأيام التي مر بها الجيش الألماني في
 الحملة الصليبية الثالثة (٤) .

وهكذا نجح فردريك بربروسا في الإستيلاء على قونية ، وهي المدينة التي

(١) أبو شامة : الروضتين ٢٨ ص ١٥٦ ،

ابن أيك الدودارى : الدر المطلب في أخبار بني أيوب ص ١٠٥

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة ،

Finlay . op. cit, vol 3, p. 236

(٣) أبو شامة : الروضتين ٢٨ ص ١٥٦ ،

المقريزى : السلوك ١٠ ق ١ ص ١٠٤ .

(٤) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٣ - ١٢٤ ،

أبو شامة : المصدر السابق ٢٨ ص ١٥٥ - ١٥٦ ،

Tout , op. cit, p. 299.

فقبل في الاستيلاء عليها أباطرة الامبراطورية البيزنطية العظام أمثال الكسيوس
الاول كومنين ، وحنانيا ، وماثيول الاول^(١)

ويبدو أن الامبراطور فردريك بربروسا لم يشأ أن يزيد من اتساع الشقاق
بينه وبين قليج أرسلان ، الذي اعتصم هو وأولاده بقلعة قونية^(٢) ، فمنع رجاله
من محاصرة القلعة^(٣) ، وأجاب قليج أرسلان إلى ماطلبه من أمان^(٤) .
وأخذت الرسل تهززد بين كل من قليج أرسلان وفردريك بربروسا
في اقرار السلام بين الجانبين ، وأرسل فردريك بربروسا بعض الهدايا والاموال
إلى قليج أرسلان حتى يعيد إليه الهدوء والإطمئنان ، وأخذ في تذكيره بما تم
بينهما سابقاً من اتفاق^(٥) ، وأخيراً اتفق الطرفان على إعادة ما كان بينهما من
فهم ومودة ، وتمهد قليج أرسلان بإمداد الجيش الألماني بما يحتاجه من مؤن
وعتاد طيلة بقائه داخل حدود مملكته ، حتى يقضى له عبور أراضي دولته
بسلام إلى أرمينية الصغرى^(٦) . ويظهر بعض المؤرخين إلى أن قليج أرسلان

(١) Finlay : op. cit vo p. 236

(٢) الاصفهاني : المصدر السابق ص ٣٩٠ .

(٣) Finlay : op. cit, vol,3 p. 236

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٢٣—١٢٤ ،

أبو شامة : المصدر السابق ص ٢٠١٥٦ .

(٥) أبو شامة : المصدر السابق ص ٢٠١٥٦ ،

ابن خلدون : المصدر السابق ص ٣٢٢٠٢ .

(٦) الاصفهاني : الفتح القسى ص ٢٩٠ ،

أبو شامة : الروضتين ص ١٥٦٠١ ،

وأبته قضب الدين انما اضطر إلى عقد هذه الإتفاقية مع فردريك بربروسا ،
لضرب قواته ، وأنه أحتاج إلى مسالمتهم ، (١)

ويبدو أن الامبراطور فردريك بربروسا لم يعد يثق في موافيق وعهود قليج
أرسلان ، لذلك رفض مغادرة قونيه إلا بعد أخذ عدة رهائن قدرها د عشرون
مقدما من أكابر أمراءه — أى أمراء قليج أرسلان — ليكنوا معه حتى يصل
المأمن ، (٢) . وفي نفس الوقت يقوم هؤلاء الأمراء بمنع التركمان عن التمدد
على الجبلين الألمان (٣) . وقد رحب قضب الدين بن قليج أرسلان بهذه الفكرة
أرحيا كبيرا ، لرغبته في التخلص من بعض أمراءه ، بأن عهد إليهم بمصاحبة
فردريك بربروسا (٤) .

ومن المثير بالذكر أن هؤلاء الرهائن لقوا مصيراً سيئاً بعد أن ابتعدوا عن
أراضي دولة سلاجقة الروم ، وأصبحوا داخل مملكة أرمينية الصغرى ، حيث
قبض عليهم الأرمن وأسروهم (٥) .

(١) أبو شامة : المصدر السابق ٢٣ ص ١٥٦ .

(٢) الأصفهاني : المصدر السابق ص ٣٩٠ .

(٣) أبو شامة : المصدر السابق ٢٣ ص ١٥٦ .

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) أبو شامة : المصدر السابق ٢٣ ص ١٥٧ .

ابن خلدون : المصدر السابق ٥٥ ص ٣٢٢ .

ويشهد بعض المؤرخين إلى أن فردريك بربروسا بنى نقضه ليمين التي أقسمها =

ومن الطريق أن السلطان قايخ أرسلان وإبنة قطب الدين أرسلان إلى السلطان
 صلاح الدين الأيوبي، بعد هبور فردريك ببروسا أراضى دولة سلاجقة الروم
 منجها إلى أرمينية الصغرى، رسالة يعتذران له فيها عن تمكينهم فردريك ببروسا
 من هبور أراضيمهم وأنهما أجبرا على ذلك لعمزهما عن صده (١)

==لقايخ أرسلان بإعادة الرهائن، بأن التركمان تعرضوا له أثناء الطريق وسرقوا
 أمواله. لذلك قبض على هؤلاء الأمراء ووضعوا في أسرايو الثاني الأرمنى
 ولم يطلق أحد منهم إلا بفدية عظيمة .

(أنظر الأصفهاني، الفتح القسى ص ٣٩٠، أبو شامة: الروضتين ص ٢٨ ص ١٥٦)

(١) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ٨ ، ١ ص ٤٠٣

الأصفهاني : الفتح القسى ص ٣٩٨

فردريك بربروسا بأرمينية الصغرى :

وبعد أن قضى فردريك بربروسا بقرويه خمسة أيام ، غادرها بعد أن تزود منها بالمؤن والعلوفات اللازمة ، وبصحبة الرهائن من أمراء التركان ، ومعهم الأدلاء (١) ، واتجه صوب إقليم قلايقية بأرمينية الصغرى (٢).

وما أن اقتربت جيوش فردريك بربروسا من حدود مملكة أرمينية الصغرى ، حتى بادر حاكمها أبو الثاني بالخروج ومقابلة فردريك بربروسا وبشكل ترحاب ، وأمدّه بالمؤن والراد والعتاد اللازم (٣) .

أما أبو الثاني أمير أرمينية هذا ، فتشير المراجع إلى أنه كان يأمل في أن يتوج ملكا على أرمينية الصغرى حتى لا يهدر في مكانة أقل من مكانة الأمراء الصاييين المقيمين ببلاد الشام من جهة ، ويهدد منه أطماع الامبراطور البيزنطي من جهة أخرى . وقد خلق أبو الثاني أهمية كبرى على كل من البابا كالستين الثالث (١١٩١ - ١١٩٨ م) والامبراطور فردريك بربروسا ، في تحقيق هذا الأمل (٤).

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٣ - ١٢٤ ،

أبو شامة : الروضتين ص ٢ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

Finlay, op. cit, vol 3, p 239

(٢)

(٣) ابن خلدون : المعبر ص ٣٢٢ .

(٤) سعيد هاشور : سلطنة المماليك وأرمينية الصغرى ص ١١٤ .

وقد انتهز الامبراطور فردريك بربروسا هذه الفرصة وأرسل إلى
 ليو الثاني بعبءه يقدمه إلى العرق على رأس حملة صليبية ، وطلب منه
 الاستعداد لامداد جيشه بما يحتاجه من مؤن وعتاد ، في مقابل منحه ليو الثاني
 لقب الملكية ، وقد فرح ليو الثاني بهذه الاخبار فرحاً رائداً ، نظراً لقرب تحقيق
 أمله في الحصول على التاج من جهة ، وفي أمله في أن يساعد فردريك بربروسا
 ضد أعدائه في العرق وهم الصليبيون بأنطاكية والبيزنطيون والسلاجقة بآسيا
 الصغرى (١) .

لذلك عندما اقتربت جيوش فردريك بربروسا من حدود أرمينية الصغرى ،
 بادر ليو الثاني بالخروج لمقابلة فردريك بربروسا بكل ترحاب (٢) ، وقدم إليه
 الأرواد والمؤن والعتاد ، واجهها سوياً إلى مدينة طرسوس للاستراحة بها
 بعض الوقت (٣) .

ostrogorsky. op. cit, P. 336

(١)

(٢) الأصفهاني : الفتح القسبي ص ٣٩٠ ،

Cam. med. Hist. vol 4, p 632.

(٣) أبو شامة : الروضتين ص ١٥٦ ،

المقريزي : السلوك ص ١٠ ق ١ ص ١٥٤ ،

ابن خلدون : العبر ص ٣٢٢ ،

Tout. op. cit, P. 500 .

الموقف بالعالم الاسلامي بعد قدوم فردريك بربروسا إلى الشرق :

وبوصول الامبراطور فردريك إلى بلاد الارمن بآسيا الصغرى ، أصبح الطريق مفتوحاً أمامه تماماً للوصول إلى الاراضى المقدسة . وابقن المعاصرون سواء كانوا مسيحيين أم مسلمين ، بعد أن نجح فردريك بربروسا في الوصول بهيئته سليماً إلى أرمينية الصغرى ، على الرغم من العقبات الكثيرة التي تعرض لها في طريقه الطويل ، أيقنوا من ضرورة تخليص فردريك بربروسا لبيت المقدس من يد صلاح الدين ، وذلك لما يتمتع به فردريك بربروسا من مهاره سياحية وشجاعة عسكرية ، وبفضل ذلك الجيوش الضخم المنظم المصاحب له (١) .

وتعتبر المصادر الإسلامية المعاصرة إلى أنه عندما بلغت هذه الاخبار إلى بلاد المسلمين واضطربت الديار ، وارتفعت الانجاد والافرار (٢) . كما أن السلطان صلاح الدين الايوبي لما تحقق من وصول ملك الالماني إلى بلاد ابن لافون — أبو الثامى — وقربه من البلاد الإسلامية ، جمع أمراء دولته وأرباب الآراء وشاورهم فيما يصنع ، فاتفق الرأي على أن العسكر يسير بهضمه إلى البلاد المتاخمة لطريق عسكر العدو الواصل وأن يقيم هو على منازلة العدو

Finlay, op. cit : vol 3, P 236

(١)

(٢) الاصفهاني : الفتح القسى ص ٣٩٣ .

المقابل بياقي العسكر المنصور ، (١) .

كما أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي في إرسال كتب الاستغفار صحبة وزيره بهاء الدين بن شداد إلى مختلف الحكام المسلمين ، من أجل القيام بواجبهم الوطني إزاء الخطر الالماني ، والوقوف جميعاً صفاً واحداً (٢) .

وبالفعل استجاب بعض القادة المسلمين لنداء صلاح الدين ، ووصلت قواتهم إلى جبهة القتال ، فكان أول من سار صاحب منبج (٣) ناصر الدين بن تقي الدين ثم عز الدين بن المقدم صاحب كفر طاب (٤) وبارزين وغيرهما ، ثم محمد الدين صاحب شيزر (٥) ، وسار إلى دمشق ولده الأفضل لمرض عرض له وكذلك بدر الدين شحنة دمشق . ثم سار الملك الظاهر إلى حلب لتأمين الطريق وكشف

(١) أهر شامه : الروضتين ٢٨ ص ١٥٧ .

(٢) Lane-Poole, op. cit, P 268. (٢)

(٣) يقول عنها ياقوت د هي في الاقليم الرابع .. مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة .. بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عدة فراسخ ، معجم البلدان ٥ ص ٢٠٦ .

(٤) بلدة بين الممره ومدينة حلب (ياقوت : معجم البلدان ٥ ص ٤٧٠) .

(٥) قلعة تشتمل على كوره بالشام قرب الممره (البلدان ٥ ص ٣٨٢) .

أخبار فردريك بربروسا ، وسار من بعده الملك المظفر لتأمين ما يلي حلب من بلاد ، وتدير أمر الدفاع ضد الجيش الألماني (١) .

وفي نفس الوقت أمر السلطان صلاح الايوبى بهدم أسوار كل من طبرية (٢) ويافا (٣) وأرسوف (٤) وقيساريه (٥) وصيدا (٦) وجبيل (٧) ، لئلا يتخذها

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٤ ،

الأصفهاني : الفتح القسبي ص ٣٩٤ ،

أبو شامة : الأرواحين ص ٢٣ ص ١٥٧ ،

Lane—pool . op. cit P 268 .

(٢) بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببخيرة طبرية ، بينها وبين دمشق ثلاثة

أيام وبينها وبين بيت المقدس مثل ذلك ، وبينها وبين حكا يومان

(ياقوت : معجم البلدان - ج ٤ ص ١٧)

(٣) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيساريه وبين حكا .

(ياقوت : البلدان : ج ٥ ص ٤٢٦) .

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيساريه ويافا (ياقوت : البلدان

ج ١ ص ١٥١) .

(٥) بلدة على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين (ياقوت : البلدان

ج ٤ ص ٤٢١) .

(٦) مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق (ياقوت : البلدان

ج ٣ ص ٤٣٧) .

(٧) بلد مشهور شرقي بيروت ، بينها وبين بيروت ثمانية فراسخ .

(ياقوت . البلدان ج ١ ص ١٠٩) .

الألمان — إذا قدر لهم الاستيلاء على تلك البلدان — حسونا لهم ، ويصعب بعد ذلك إخراجهم منها واستعادتها منهم (١) .

ومن ناحية أخرى أدى وصول جيوش فردريك بربروسا إلى الشرق إلى نفخ روح جديدة بالبقية الباقية للصليبيين عقب هزيمتهم بحطين ، والذين كانوا بمدينة صور تحت دعامة كونراد مونتيفرات ، وتشجعوا وأخذوا في الاستعداد لمهاجمة صلاح الدين منتهزين فرصة إهمال صلاح الدين بأمر حملة فردريك بربروسا ، وإرسال جزءاً من جيشه إلى الشمال لملاقاة جيوش فردريك بربروسا (٢) ، وهذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد استطاع جاي لورجنان ملك بيت بعد أن أطلق سراحه صلاح الدين الأيوبي أن يسترد عسكاً من يد المسلمين ويتخذها قاعدة للصليبيين (٣) وبذلك وقع صلاح الدين بين نارين ، نار جيوش فردريك بربروسا في الشمال ونار الصليبيين المحليين والقادمين إليهم من الغرب عن طريق البحر المتوسط سواء كانوا في صور أم عكا (٤) .

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ١٢٤ ، الأصفهاني . الفتح القس ص ٣٩٤ .

(٢) المقرئى : السلوك ج ١ ق ١ ص ١٠٤ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٤٣ .

(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ٢ ص ٨٥٤ — ٨٥٨ .

Archer op. cit, P 316—317

ويوضح لنا أحوال العالم الاسلامي في تلك الفترة وما أصابه من أخطار
هددت كيانه من تلك الرسالة التي أرسلتها السلطان صلاح الدين الأيوبي
إلى الخليفة العباس أبو العباس أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ)
يشرح له فيها تعرضه لهجوم فردريك بربروسا والجيش الألماني ، وتعرض
سواحل بلاد الشام للاغارة من قبل الصليبيين الواصلين من البحر المتوسط والذين
أقاموا بهسكا ، وما جاء بهذه الرسالة : « ومن خبر الكفار أنهم الآن على هسكا
يهدم البحر ، ركب أكثر مدة من أمواجه ، ويخرج للمسلمين منهم أمر من
أجابه ، قد تعاضدت ملوك الكفر على أن ينهضوا إليهم من كل فرقة منهم طائفة ،
ويقاتلوا لهم من كل قرن يعجز بالكفر واصفه ، فإذا قتل المسلمون واحدا في
البحر يمت البحر عرضه ألفا ، وإذا ذهب بالقتل صنف منهم أخاف بدله صنفا ،
فالزح أكثر من الجداد ، والثمرة أنى من الحصاد . وهذا العدو المقاتل —
قاتله الله — قد رز عليه من الخنادق أدراعا متينة ، راسحين من الجنويات
بحصون حصينة ، مصحرا ومتنعا ، وحامرا ومتدرا ومواصلا ومنقطعا ،
وكلما أخرج رأسا قد قطعت منه روس ، وكلما كهف وجها كشفت من غطاء
أجسادها نفوس ، فكم من يوم أرسلوا أهنة السوابق فدمروا عقبى لإرسالها ، وكم
من ساعة فضوا فيها أفعال الخنادق فأفضى إليهم البلاء عند فض أفعالها ، إلا أن
هدمهم الحزم قد كثر القتل ، ورقابهم الغلب قد قطعت النصل لشدة ماقطعها النصل
ومن قبل الخادم من الأولياء قد أثرت المدة الطويلة ، والكلف الثقيلة ، في
إستطاعتهم لا في طاعتهم ، وفي أحوالهم لا في شجاعتهم ، فالبرك قد أنضرو ،
والسلاح قد أحفره ، والدرهم قد أفقره ، وكل من يعرفهم من أهل المعرفة ،

ويراهم بالعين فما هم مثل من يراهم بالصفه ، يناشد الله المناشدة النبوية ، في الصيحة البدرية ، اللهم أن أهلك هذه العصابة ، ويخلص الدعاء ويرجو على يد أمير المؤمنين الاجابة . هذا والساحل قد تماسك ، وما أهالك ، وتجلد ، وما تبلد ، وشجعت مواعد النجدة الخارجة ، وأسأله من مصارع العدة الدارجة ، فكيف به إذا خرج داعية الأمان ، وملوك الصلبان ، وجموع ما وراء البحر ، وحشود أجناس الكفر ؟ وقد حرم باباهم — لعنة الله عليهم وعليه — كل مباح واستخرج منهم كل مذخور ، وأغلق دوابهم الكنائس ، ولبس وألبسهم الحديد ، وحكم عليهم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة ، ويميدوا القمامة (وإذ رين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) (١)

(١) القاقشندی : صبح الاعشى : ج ٧ ص ١٢٦ — ١٢٨ .

غرق فردريك بربروسا ووفاته :

وفي أثناء الاضطراب الذي ساد البلاد الإسلامية في تلك الفترة ، ومحاولة
الاستعداد لمواجهة الخطر المحدق ببلاد الشام من جانب حملة فردريك بربروسا ،
تدخل القدر لينقذ الموقف : بوفاة الامبراطور فردريك الاول بربروسا نفسه
غريقا في نهر السالف Self بقلية في الحادي عشر من شهر يونيو
عام ١١٩٠ م (١) .

٧٨٨

واختلفت آراء المؤرخين في تحليل أسباب وفاة فردريك بربروسا المفاجأة ،
فيذكر البعض إلى أنه انزل بقصره في أحماق نهر السالف (٢) . ويرى البعض
الآخر أن فردريك بربروسا أراد إنعاش نفسه بالاستحمام في مياه نهر السالف ،
فجد أن برودة ماء النهر أصابت فردريك بمرض توفي على أثره (٣) . ويذكر
مؤرخ آخر إلى أن فردريك بربروسا أثناء الاستحمام بنهر السالف جرفته تيار

Finlay. op. cit, vol 3, p 236,

(١)

Stevenson. op. cit, p 264,

Lane poole . Saladin, p. 253

Austin Lane poole. op cit, p 412.

Stevenson. op. cit, p 264

(٢)

(٣) أبو هامة : المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٦ ، سبط بن الجوزي : المصدر

السابق ٨٣ في ١ ص ٤٠٣ .

النهر فمات على الفور ، وأخرج جثة هامة من ذلك النهر^(١) وروى بعض المصادر الأخرى أن التيار عندما جرف فردريك ببروسا جعله يصطدم بشجرة ضخمة شجرت رأسه ، ففقد وعيه ، وأخرج من النهر جثة هامة^(٢) . ولم يلبث أن توفي بعد ذلك بأيام قليلة^(٣) وتشير بعض المصادر العربية إلى رسالة أرسلها ليو الثاني أمير أرمينية ، إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي يشرح لـه فيها أسباب وفاة فردريك ببروسا بقوله ، إن فردريك ببروسا د نزل على شط بعض الأنهار ، فأكل خبزا ونام ساعا ، وإلقه ، فتأثت نفسه إلى الاستحمام في الماء البارد ، فمكث أياما قلانل ومات^(٤) .

ومهما كانت أسباب وفاة فردريك ببروسا ، فإن الشيء الثابت هو أن فردريك ببروسا توفي دون تحقيق هدفه في المشاركة في إستعادة بيت المقدس من يد صلاح الدين الأيوبي^(٥) .

ومن الطريف أن أصحاب فردريك ببروسا — وفقا للروايات العربية — سلقوه في خل وحلوا عظامه ليدفنوه في القدس^(٦) .

(١) Tout. op. cit, p.300

(٢) عماد الدين الأصفهاني : المصدر السابق ص ٣٩١ ،

Thompson. op. cit, p 25.

(٣) Finlay. op. cit, vol. 3, p. 237.

(٤) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٢٤

(٥) Thompson. op. cit., p. 204,

Lane Poole : op. cit, p. 253.

(٦) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ٨ - ١ ص ٤٠٣ .

أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا :

أحدثت وفاة فردريك بربروسا المفاجأة على النحر السابق ، رد فعل حثيف على مسيحي الشرق ، إذ خاب أمل الصليبيين بعكس وصور ، الذين طال إنتظارهم لوصول جيوش فردريك بربروسا لمساندتهم ضد صلاح الدين (١) . وفي نفس الوقت بدأ الجيش الألماني نفسه يتمزق نتيجة وفاة قائده فردريك بربروسا (٢) . خاصة وأن فردريك السوابي — الابن الثاني لفردريك بربروسا والذي كان مصاحباً لخلعة أبيه الصليبية — وهو الذي تولى قيادة الحملة الألمانية بعد وفاة والده (٣) . لم يكن لديه نفس كفاءة أبيه العسكرية مما أدى إلى تدهور أحوال الجيش الألماني . ومن جهة ثانية لم يكن معظم أمراء وقادة الجيش الألماني مواليين لفردريك السوابي ، وآثروا عدم البقاء معه بالشرق والعودة إلى أوروبا وخدمة أخيه هنري السادس الذي كان على عرش ألمانيا في غياب والده فردريك بربروسا . ومن جهة ثالثة فقد الجيش الألماني مجموعة كبيرة من جنده أمام هجمات الفرقة

Cam . med. Hist, vol 4, p 632 . (١)

Finlay : op. cit, vol 3, p. 236 , (٢)

Tout : op. cit, p 300 .

(٣) ابن أبيك : الدر المطلوب ص ١٠٥

Oldenbourg : Les croisades, p. 465

المسكربة التي أرسلها صلاح الدين لوقف تقدم الحملة الألمانية^(١) .

وعلى الجملة كما ذكر أحد المؤرخين أنه برفاة فردريك ببروسا أصبح من المقرر فشل الحملة الألمانية وتدهور رقوة الجيش الألماني^(٢) .

وبالنسبة لآثر وفاة فردريك ببروسا على أبو الثاني أمير أرمينية ، فتشير المصادر إلى أن أبو الثاني ^٥ فقد أمه في الحصول على التاج . برفاة فردريك ببروسا^(٣) ، لذلك ألحاح بوجهه عن مساعدة فردريك السوابي ابن فردريك ببروسا ، وتركه وانقطع عنه^(٤) . وعاد إلى حصونه وقلاعته^(٥) . في وقت كان فيه فردريك السوابي محتاجاً إلى مساعدة ومعاضدة أبو الثاني الأرمني بعد أن فقد جزءاً كبيراً من الجيش الألماني . مما أدى إلى أن أخذ فردريك السوابي في التوسل لأبو الثاني واستعطافه من أجل معاضدته والوقوف إلى جواره في المحنة التي حالت به^(٦) .

^٥
وزاد حالة فردريك السوابي سوءاً ، ذلك الرباء الذي انغمس داخل المعسكر

Stevenson, op. cit, p. 265 (١)

Tout : op. cit, p 300. (٢)

Cam . med. Hist, vol 4, p. 632 . (٣)

(٤) أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٥٦ .

(٥) ابن شداد : سيره صلاح الدين ص ١٢٤ .

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة ،

أبو شامة : الروضتين ص ١٥٥ - ١٥٦ .

الآلماني أثناء تراجده بأرمينية ، فقد أصيب فردريك السوابي هو وجنده بمدة
 أمراض أدت إلى زيادة ضعف الجيش الآلماني (١) . وأدى هذا الموقف الصعب
 الذي أمسى فيه فردريك السوابي وضمف قوائه ، إلى طمع ليو الثاني الأرمني
 نفسه في الاستيلاء على معادته الجيش الآلماني ومالديه من أموال
 وذخيرة (٢) .

ومن ناحية أخرى عندما أحس ليو الثاني الأرمني بضعف الجيش الآلماني
 وعندم تحقيق أمه في الحصول على التاج والمساعدات اللازمة له من أجل الوقوف
 أمام أعدائه ، بادر بتجهيد ما كان بينه وبين صلاح الدين الأيوبي من اتفاق
 واتفاقهم ، وأرسل إليه بظرفه وفاة فردريك بربروسا ، شارحاً له حالة الجيش
 الآلماني عقب وفاة فردريك وما أصاب الجند الآلمان من ضعف . وما جاء في
 هذه الرسالة التي أرسلها ليو الثاني إلى صلاح الدين أن بالجيش الآلماني عدد
 كثير ، ولكنهم ضعفاء ، قليلوا الخيل والعدة ، وأكثر ثقلم على حمم وخيل
 ضعيفة ... ولقد وقفت على جسر يعبرون عليه لاعتبرهم ، فعبّر منهم جمع
 عظيم ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولارحما الا النادر ، فسألتم عن ذلك فقالوا
 أقننا بمرج وخيم أباما ، وقلت أروادنا وأعطائنا فوقدنا معظم عددنا

Tout : op . cit, p. 300

(١)

(٢) ابن شداد : المصدر السابق ص ١٣٠ ،

أبو شامة : المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧ :

ومات منا خلق عظيم ، واحتجنا الى الخيل ، فذهبنا واكلناها ، وأزقدنا الرماح
والعود لإعزاز الخطب ، (١) .

وعندما علم صلاح الدين الأيوبي بذلك الضعف الذي حل بالجيش الألماني ،
وتلك قواته ، اطمأن إلى الارضاع ببلاد الشام ، ولم يعد يخشى من الجيش
الألماني (٢) ، لذلك أرسل في استدعاء بعض الجيوش التي سبق وأن اتجهت إلى
القسائل لوقوف أمام تقدم الجيش الألماني الزاحف ، وذلك لكي تشارك تلك
الجيوش في حصار الصليبيين بكل من هكا وصور .

* * *

وبعد أن تماثل فردريك السوابي للهفاه ، بادر بإفخاذ جيشه إلى أنطاكية ،
بعد أن دعاه صاحبها بوهيموند الثالث (١١٦٣ — ١٢٠١ م) للإقامة معه
بأنطاكية . وذهب بعض المصادر إلى أن الذي دفع بوهيموند الثالث إلى دعوة
فردريك السوابي للإقامة بأنطاكية هو توقعه لوفاء فردريك السوابي بعد إصابته
بالمرض ، وطعمه في أموره ومعدات الحملة الألمانية (٣) . وبلغ الضعف مبالغاً كبيراً
في الجيش الألماني وتضاءل عدده إلى درجة أن قدره بعض المؤرخين بما تبقى ألف
فقط (٤) بعد أن كان عدده عند خروج الحملة من راتسبون يبلغ ستمائة ألف

(١) أبو هامة : المصدر السابق ص ٢٠٧ .

(٢) Lane Pool, Saladin, op. cit, p. 268

(٣) أبو شامة : المصدر السابق ص ٢٠٧ .

(٤) Stevenson : op. cit, p. 265

مقاتل ، (١) بالإضافة إلى ما سادهم من ضعف وذل وانقسام (٢) ووصف حماد الدين الاصفهاني جيش فردريك السوابي الزاحف على أنطاكية بأنه كان وأكثريهم حملة عصى وركاب حجر ، غير عارفين بطريق ، ولا متحفظين في مسير ، والناس يلتقطونهم ويتخطفونهم ، (٣) .

وبعد وصول جيش فردريك السوابي إلى أنطاكيته ، رحب به بوهموند الثالث وفتح له باب القلعة وأسكنه بها ، متوقفاً — كما سبق أن ذكرنا — قرب وفاته . غير أن الاقدار شامت ألا تحقق شيئاً من أحلام وآمال بوهموند الثالث ، فعوفى فردريك وشق تماماً من مرضه ، مما أدى إلى تضايق بوهموند الثالث ، لذلك أشار على فردريك السوابي بالتوجه إلى حلب لمهاجمة الظاهر غازي الأول الأيوبي (١١٨٦ — ١٢١٦ م) (٤) . كما أشار عليه كذلك بالتوجه إلى عكا واجدة الصليبيين بها وانقاذهم من حصار صلاح الدين الأيوبي . (٥) وهل هذا النحو يتضح لنا موقف بوهموند الثالث صاحب أنطاكية من الحملة الألمانية ، التي ما حضرت إلى بلاد الشام إلا لتد يد المساعدة للصليبي الهام .

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ ق ٢ ص ٤٠٣ .

(٢) Lane - poole : Saladin . p. 268

(٣) الفتح القسبي ص ٣٩٥ ،

أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٥٦ .

(٤) أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٥٦ .

(٥) ابن خلدون : العبر ج ٥ ص ٢٢١ — ٢٢٢ .

وبالإضافة إلى ما سبق من أخطار تعرض لها الجيش الألماني ، فإن الجيوش الإسلامية التي أرسلها صلاح الدين الأيوبي إلى مدينة حلب للوقوف أمام الجيش الألماني بدأت هي الأخرى في مهاجمة الجيش الألماني (١) ، مما أدى إلى فقدان عدد كبير من جنود الجيش الألماني ، وتدهور قوة فردريك السوابي ، فهانت الألمانية بعد تلك الهزيمة في الأنفس ، وباعوهم في الأسواق بالثمان الرخس (٢) .

وعندما ضاق فردريك السوابي ذرعاً بالمقام بأنطاكية فسكر في الرحيل عنها ليلاً إلى أحد البلاد القريبة من أنطاكية ، التي بيد الصليبيين ، واعتقد أن بلدة بغراس التي تبعد عن أنطاكية بأربعة فراسخ (٣) ، أنها ماراث تابعة للصليبيين ، دون أن يعلم أن السلطان صلاح الدين استولى عليها عام ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . وبالفعل حمل فردريك السوابي أمواله وسلاحه وتوجه سراً إلى قلعة بغراس ، لكن كانت المفاجأة عندما وجد أنها بيد المسلمين ، ففر هارباً تاركاً الأموال والعناد تقع في يد صاحب بغراس ، يغير طعن ولا ضرب ، ، وعاد إلى أنطاكية . واتهم صاحب حلب تلك الأخطار التي تعرض لها فردريك السوابي ، وأرسل بعض جيشه لمتابعة فلول الجيش الألماني الهارب ، وظفر بعدة انتصارات وعاد جيشه إلى حلب بعدد كبير من أسرى جند فردريك السوابي وباعوهم في

Stevenson . op. cit, p.265

(١)

(٢) أبو شامة : المصدر السابق - ص ٢٠٦

(٣) ياقوت : معجم البلدان - ص ٤٦٧

ونتيجة لما تعرض له فردريك السوابي والجيش الالمانى من أخطار أثناء
تواجده بأنطاكية ، وتبرم صاحب أنطاكية من بقاء فردريك السوابي بها ، قرر
فردريك السوابي الرحيل عنها والاتجاه صوب عكا ، للمهاجرة مع صليبي الشام
في الجهاد ضد صلاح الدين الأيوبي . وفي يوم الأربعاء الموافق الخامس والعشرين
من شهر رجب عام ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) (٢) توجه فردريك السوابي على رأس
جيشه الذي تناقص عدده تناقصا ملحوظا ، فأصبح يبلغ أربعين ألف محارب
فقط (٣) ، إلى عكا ، متخذنا طريق اللاذقية — جبلة — طرابلس ، ولم يترك
المسلمون الجيش الالمانى يسير بحرية إلى طرابلس ، فخرجت إليهم حاميات جبلة
واللاذقية دوسقتهم كثوس المنية ، وألقتهم على البؤس والهلكة ، وقتل من
الجيش الالمانى عدد كبير أثناء سيره إلى عكا ، لدرجة أن أحد المؤرخين قدر
بقايا الجيش الالمانى التي وصلت أخيرا إلى طرابلس بعشرين ألف محارب
فقط (٤) .

وعندما وصل فردريك السوابي بجيشه الصغير إلى طرابلس ، فضل أن يتخذ

(١) الاصفهاني : الفتح القسبي ص ٣٩٦ .

(٢) ابن شداد : حيرة صلاح الدين ص ١٣٦ ،

أبو شامة : الروضتين ٢ ص ١٦٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر ٥ ص ٣٢٢ .

(٤) الاصفهاني : المصدر السابق ص ٣٩٦ .

الطريق البحري ، بدلاً من السير براً ، وذلك لينضم إلى صفوف المقاتلين هناك ،
غير أن من سوء طالع فردريك السوابي أن ريحا عاصفه عصففت هتلك السفن
التي كان يقفها فردريك السوابي وأفراد جيشه ، ولم يصل إلى عكا سوى سفينة
فردريك ومن في صحبته من جنود وحرس (١) .

وهل هذا النحو افتتحت الحملة الألمانية التي قادها الامبراطور فردريك
بربروسا في جمع كبير منظم ، بقصد استعادة بيت المقدس ، لينضم على نفسه نصراً
جديداً ، وفخراً كبيراً . وانتهت هذه الحملة نهاية مؤسفة ، بوفاة قائدها فردريك
بربروسا ، ثم انتهت شمل جنودها بالصورة التي عرضناها (٢) .

وجدير بالذكر أن العدد القليل لبقايا الحملة الألمانية والذي وصل سالماً
إلى عكا قدره بعض المؤرخين بألف جندي فقط (٣) وقدره البعض الآخر بخمسة
آلاف جندي فكان نظر إلى صنع الله مع أعدائه (٤) .

(١) الاصفهاني : المصدر السابق نفس الصفحة ،

Stevenson . op. cit , P, 265

Hayward . oP. cit, P. 190,

(٢)

Tout . oP. cit , P 300,

Stevenson . oP. cit, P. 265

(٣) الاصفهاني : البرق الشامي (الروضتين - ٢ ص ١٥٦) .

(٤) أبو شامة : الروضتين - ٢ ص ١٦٠ .

وانظر ايضاً :

Thompson . oP . cit, P. 204 .

المصادر والمراجع والفهارس

المصادر والمراجع

(١) المصادر والمراجع العربية :

— ابن الأثير : إنب الحسن على بن ابى الكرم محمد بن عبد الكرم الشيبانى
الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) الكامل فى التاريخ .

المطبعة الأزهرية ١٣٠١ هـ

— ابن أيلك : ابى بكر بن عبدالله (ت ٥٧٦ هـ)
الدر المطلوب فى ملوك بنى ارب .

القاهرة ١٩٧٢ م .

— ابن جبير : ابى الحسن محمد بن أحمد (ت ٥٦٤ هـ) رحلته المسماة :
تذكرة بالآخبار عن إتفاقات الاسفار

طبعة جب

— ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) العبر وديوان المبتدأ أو الخبر
القاهرة ١٢٨٤ هـ

— ابن شداد : بهاء الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٦٢٢ هـ) النوادر السلطانية
والمحاسن اليوسفية أو : صبرة صلاح الدين .

القاهرة ١٩٦٤

— ابن العبرى : ابى الفرج بن درون الماطى (ت ٦٨٥ هـ) تاريخ مختصر الدول
بيروت : ١٨٩٠ م

— ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم عمر (ت ٥٦٦٠) زبدة الحلب في تاريخ حلب

دمشق ١٩٥٤ — ١٩٥٨ .

— ابن القلانسي : أبو علي حمزه (ت ٥٥٥٥)
ذيل تاريخ دمشق

بيروت : ١٩٠٨ م

— أبو شامة : شهاب الدين أبي محمد (ت ٥٦٦٥) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية

القاهرة ١٢٨٧ هـ

— أبو الفدا : حماد الدين أسماعيل (ت ٥٧٢٢)
المختصر في أخبار البشر

القاهرة ١٣٢٥ هـ

— حامد زيان : العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام .
حلب في العصر الزنكي .

— رنسيان : تاريخ الحروب الصليبية

بيروت ١٩٦٧

— زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة

القاهرة ١٩٥٢

— سبط بن الجوزي : يوسف بن قزاولي (ت ٥٦٥٤) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

حيدرآباد ١٨٥١

— سعيد عاشور : الحركة الصليبية

القاهرة ١٩٧١

القاهرة ١٩٦٩

الممالك و ارمينية الصغرى

أوروبا العصور الوسطى

القاهرة ١٩٧٥

— حماد الدين الأصفهاني : (ت ٥٥٩٧)

الفتح القسى فى الفتح القدسى

القاهرة ١٩٦٥

— القافهيندى : أبى العباس أحمد (ت ٥٨٢١) صبح الاعشى فى صناعة الالهة

طبعة دار الكتب

— المقرئى : تقي الدين أحمد بن هل (ت ٥٨٤٥) السلوك لمعرفة دول الملوك

القاهرة ١٩٥٦

— هاقوت : شهاب الدين أبى عبدالله الحموى (ت ٥٥٢٦) معجم البلدان

لبنج ١٨٦٧م

المراجع الأجنبية

(1) Archer (T.A.) :

The Crusades

London, 1919

(2) Austin Lane Poole (M.A.):

Fredrick Barbarossa and Germany

(Cam. Med. Hist, vol 5).

(3) Barraclough (G.) :

The Origine of modern Germany

Oxford, 1947.

(4) Bryce (j) :

The Holy Roman Empire

London, 1907

(5) Diehl (C) :

Hist of the Byzantine Empire.

Prancepton, 1925.

(6) Finlay :

Hist of the Greek

- (7) Grousset (R) :
 Hist des Croisades.
 Paris, 1934
- (8) Hayward (F.):
 A history of the popes.
 London, 1931.
- (9) Lane Peole (S) :
 Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem
 London, 1926.
- (10) Oldenbourg (Z) :
 Les Croisades
 U.R.s.s, 1966
- (11) Ostrogorsky (G) :
 Hist of the Byzantine State
 Philadeephia, 1957.
- (12) Painter (S.) :
 A hist of the middle ages
 New York, 1954.
- (13) Stevenson (W.B.) :
 The Crusaders in the East
 Beirut, 1968.
- (14) The Late Count UGo Bal Zani :
 Fredrick Barbarossa and the Lombard League.
 (Cam. Med. Hist. vol 5).
- (15) Thompson (J.W) :
 Hist of the middle ages.
 London, 1931.

(16) Tout (T.F.) :

The Empire and the Papacy

London, 1924.

(17) William of Tyre :

The history of deeds beyond the sea

Colombia, 1948.

الفهارس

أولا : فهرس الأعلام والاسماء.

(١)

٥٣ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧ — ٧ :	ابن شداد
٥٦ :	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله (خليفة)
٦ — ١٠ — ٢٣ — ٢٧ — ٢٩ — ٣٠ — ٣٣ —	إسحق الثاني
٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٤٠ :	
١٨ :	إسكندر الثالث
١٥ :	أنسطاسيوس (بابا)
٥٣ :	الأفضل بن صلاح الدين
١٧ :	البرتودي مورا
٣٧ :	الظاهر غياث الدين
٤٧ :	الكسيوس الأول كومنين
١٥ :	الممدى المنتظر
١٢ :	أمور الأول
١٧ — ١٦ — ١٠ :	أوربان الثالث

ایر جنیس الثالث (بابا) : ۱۵

(پ)

باولو سکولاری : ۱۷

بدر الدین شحنة دمشق : ۵۳

بلدوین الثالث : ۶۳ - ۶۴

بیلا الثالث : ۲۵ - ۲۶

(ج)

جای لوزچنان : ۵ - ۵۵

جریجوری الثامن (بابا) : ۱۱ - ۱۷

جسغیان : ۱۲

جوسیانس : ۲ - ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۹

(ح)

حنا الثاني : ۴۷

(د)

دوقاس : ۲۳

(ر)

روجر النورمانی : ۱۵

(س)

سبيل (الامهدة) ٦٠

(س)

شارلمان ١٢ :

(ص)

صلاح الدين الايوبي : ١ - ٢ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ١١ - ١٢

١٦ - ٢٤ - ٢٥ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ -

٣٨ - ٣٩ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٩ -

٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٩ -

٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٦

(ظ)

الظاهر بن صلاح الدين : ٥٣ - ٦٤

(ع)

عز الدين بن قايچ ارسلان : ٢٨ - ٤٢

عز الدين بن المقدم : ٥٣

عماد الدين الاصفهاني : ٣٨ - ٣٩ - ٤٣

عماد الدين زكي : ٢٠

(ف)

فردريك الاول (بربروسا): ١ - ٢ - ٣ - ٦ - ١١ - ١٢ - ١٣ -

١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ -

٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٠ - ٤١ -

٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ -

٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ -

٥٥ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ -

٦٢ - ٦٧ .

فردريك السوابي : ٢٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ -

٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ .

فيلاي : ٢٧ :

(ق)

قنص الدين ملك شاه : ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٨ - ٤٩ -

قنسطاطين : ٦٢ :

قليج ارسلان : ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ -

٤٨ - ٤٩

(ك)

كالستين الثالث (بابا) : ٥٠

كليمنت الثالث (بابا) : ١٧

كونراد الثالث : ١ - ١٢ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٨

كونراد مونتفرات : ٥ - ٦ - ٧ - ٩ - ١٠ - ١٩ - ٥٥

كونستانس : ١٩ - ٢٩

(ل)

لويس السابع : ٢٠

ليو الثاني : ٢٥ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٩ - ٦١ - ٦٢

(م)

ماتويل كوين : ٢١ - ٢٨ - ٤٧

مجد الدين : ٥٣

مونتفرات : ٥ - ٦

(ن)

ناصر الدين بن تقي الدين : ٥٣

نيقناس خوننياس : ٢٧

(هـ)

هنري الأسد : ٢٢

هزرى الثالث	: ٣٣
هزرى السادس	: ١٩ - ٢٢ - ٢٩ - ٦٠
	(و)
وليم الاول	: ١٠
وليم الثانى	: ٦ - ١٩ - ٢٩
واهم مونتوفرات	: ٦

ثانيا : فهرس البلدان والمواقع والبحار والأنهار

(١)

٥٨ — ١١ — ١٠ :	الأراضي المقدسة
١ :	الامبراطورية الألمانية
— ٣٤ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ :	الامبراطورية البيزنطية
٠ ٤٧ — ٤٥ — ٣٨ — ٢٦	
١٤ :	الامبراطورية الرومانية
٢٩ — ١٢ :	الامبراطورية الرومانية المقدسة
٥٦ — ٥٥ :	البحر المتوسط
٣٢ :	أدرينوبول
٣٩ :	لاربل
٥٤ :	أرسوف
— ٤٨ — ٤٧ — ٢٥ — ٢ — ١ :	أرمينية الصغرى
— ٥٢ — ٥١ — ٥٠ — ٤٩	
٠ ٦٢ — ٦١ — ٥٩	
٢٠ :	الرها
— ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤١ — ٣٤ :	آسيا الصغرى
٥٢ — ٥١ — ٤٦	

الشام : ١ - ٢ - ٥ - ٩ - ١٦ -

٢٠ - ٣٥ - ٦٤ - ٦٦ .

الإذقية : ٦٦ :

ألمانيا : ١ - ٢ - ١٢ - ١٣ - ١٥ -

١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٣ -

٢٦ - ٦٠

المجر : ٢٢ :

إنگلترا : ٨ - ١٩ - ٢٢

أنطاكية : ٥١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦

أوربا : ٩ - ١٠ - ١١ - ٤٧ - ٦٠

إيطاليا : ١٠ - ١٣ - ١٥ - ١٨

(ب)

بارزين : ٥٣ :

بافاريا : ١٥ :

بالستريا : ١٧ :

بحر الشام : ٥٤ :

بحر مرمرة : ٤٠ :

بغراس : ٦٥ :

بلاد ابن لاون : ٥٢ :-

بلاد الروم : ٣٩ :

بلاد الشام : ١٠ - ١١ - ٢٨ - ٥٠ - ٥٦ - ٥٨ :

٦٣ - ٦٤

بلاد البحر : ٣٥ :

بيت المقدس : ١ - ٥ - ٦ - ٧ - ١٠ - ١٦ :

١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٣٥ - ٤٦ -

٥٢ - ٥٤ - ٥٩ - ٦٧

بغداد : ٥٤ :

بزنطة : ٢١ :

(ج)

جبلة : ٦٦ :

جبيل : ٥٤ :

الجزيرة : ٣٩ :

(ح)

حماة : ١ - ٢ - ٥ - ٦ - ٢٠ - ٣٧ - ٥٥ -

حلب : ٥٣ - ٥٤ - ٦٤ - ٦٥ :

(د)

دمشق : ٢٠ - ٢١ - ٥٣ - ٥٤ :

الدولة البيزنطية : ٣٩ :

ديداموتاشون : ٣٢ :

دولة سلاجقة الروم : ٤٩

(ر)

٢ : ٢٤ - ٦٣ : رافسيون

١٨ - ١٥ : روما

(س)

١٥ : سكوتيا

٣٩ : سنجار

(ش)

٤٩ - ٤٠ - ٣٤ - ٣٣ : الشاطى الاسيرى

٣٦ - ٢٤ - ٢١ - ١٧ - ٩ - ١ : الشرق

٦٠ - ٥٥ - ٥٢ - ٥١ - ٤٣

١٨ - ٦ : شمال ايطاليا

٥٣ : شيزر

(ص)

٢٣ - ٢٩ - ١٩ - ١٥ - ١٠ : صقلية

- ١٩ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٥ : صور

٦٣ - ٦٠ - ٥٥

(ط)

٥٤ : طبرية

طرابلس : ٦٦ :

طرسوس : ٥١ :

(ح)

طرسوس : ٦٣-٦٠-٥٦-٥٥-٥٤-٧-٦-٣ :

٦٧-٦٦-٦٤

(غ)

الغرب : ٥٥-١ :

غرب أوروبا : ٢٠-١٧-١١-١٠-٩-٨-٢ :

(ف)

فرنسا : ٢٢-٢٠-١٩-١١ :

فلسطين : ٥٤ :

فيلادلفيا : ٤١ :

فيلومبولوم : ٤٦ :

فيليربولس : ٣٢-٣١-٢٨-٢٧ :

(ق)

قبر المسيح : ٩ :

القدس : ٥٩ :

الق-ط-طينية : ٢٣-٢٢-٣٠-٢٩-٢٨-٢٢-٢١-٦ :

٢٧-٣٥-٢٤

قونية : ٥٠-٤٧-٤٦-٤٢ :

قيسارية : ٥٤ :

(ك)

كفرطاب : ٥٣ :

كنيسة سانت صوفيا : ٣٤ :

كنيسة لوراس : ١٧ :

كوستانس (مدينة) : ١٥ :

(ل)

لاودكيا : ٤١ :

ليكبليا : ١٧ :

(م)

مصر : ٣٥ :

منبج : ٥٣ :

الموصل : ٣٩ :

ميناء غاليربول : ٤٠-٣٤ :

(ن)

•۸-۲ :

نور السالف

۳۰-۲۷-۷۳ :

نور مہرج

(ی)

۵۴ :

یاغا

تصويب الاخطاء

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥	٣	١١٦٢	١١٩٢
٦	٥	بالقسطنطينية	بالقسطنطينية
٦	حاشية	Tygre	Tyro
١٠	١١	كوزاد	كونراد
١٤	٧	فروريك	فردريك
١٤	٩	بربروما	بربروسا
١٥	٨	بعدم إتفاق	بعدم عقد إتفاق
٢١	١٢	الامبراطور الاول	الامبراطور فردريك الاول
٢١	حاشية	=	(٩)
٢٥	١١	سوانيا	سوربيا
٢٨	١٠	فروريك	فردريك
٣٢	١٣	أوريانويل	أدريانويل
٣٤	١	فروريك	مردريك
٣٤	٤	البيزنطين	البيزنطي
٥٠	١	فروريك	مردريك
٥٢	١١	ابن لافون	ابن لاون
٥٨	٣١٢	فروريك	فردريك

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة
٥	أحوال صليبي الشام عقب موقعة حطين
٩	سفارة جوسياس إلى أورها
١٢	شخصية فردريك بربروسا
١٧	ذهوة البابوية للحملة الصليبية الثالثة
١٩	مشاركة الامبراطور فيردريك بربروسا في الحملة الصليبية الثالثة
٢٤	خروج فردريك بربروسا على رأس جيشه وزحفه إلى الشرق
٢٧	فردريك الأول والدولة البيزنطية
٣٥	الامبراطور إسحق الثاني وصلاح الدين الأيوبي
٣٨	استعداد صلاح الدين للصمود أمام حملة فردريك بربروسا
٤٢	فردريك بربروسا وسلاجقة الروم
٥٠	فردريك بربروسا بأرمينية الصغرى
٥٢	الموقف بالعالم الاسلامي بعد قدوم فردريك بربروسا إلى الشرق

الموضوع	الصفحة
غرق فردريك بربروسا ووفاته	٥٨
أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا	٦٠
المصادر والمراجع والفهارس	٦٩
فهرس الموضوعات	٩١

رقم الابداع بدار الكتب

٢٧٠١ / ١٩٧٧ م

التزقيم الدولي ١ - ٢٠ - ٧٢٥٧ - ٩٧٧

الصفحة	الموضوع
٥٨	غرق فردريك بربروسا ووفاته
٦٠	أحوال الحملة الألمانية بعد وفاة فردريك بربروسا
٦٩	المصادر والمراجع والقواميس
٩١	فهرس الموضوعات

رقم الابداع بدار الكتب

٢٧٠١ / ١٩٧٧ م

التزقيم الدولي ١ - ٢٠ - ٧٢٥٧ - ٩٧٧